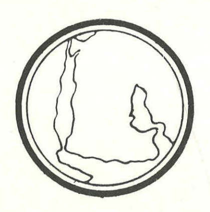


مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

تصدر عن جامعة الكويت

الاصدارات الخاصة

(١٣)

رسالة في تاريخ اليمن



لأحمد بن يوسف بن محمد بن فيروز

من مؤرخي القرن العاشر الهجري

دراسة وتحقيق

الدكتور محمد عيسى صالحية

الكويت ١٩٨٤


مطالع النيران



مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية
تصدر عن جامعة الكويت
الاصدارات الخاصة

(١٣)

رسالة في تاريخ اليمن



لأحمد بن يوسف بن محمد بن فيروز
من مؤرخي القرن العاشر الهجري

دراسة وتحقيق
الدكتور محمد عيسى صالحية

بيروت
١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

مقدمة

خلال إعدادنا لرسالتنا (الدكتوراه) سنة ١٩٧٠ م، كانت تستوقفنا تلك الرسائل والكتب التي صنفت في تاريخ اليمن ولا زالت مخطوطة، وحيث إن الوقت آنذاك لا يسمح لنا بالنظر إليها منفردة، فقد آثرنا استنساخ بعضها على أمل أن نعيد النظر فيها نشراً وتحقيقاً ذات يوم، ومن هذه المخطوطات نذكر حسب أهميتها:

ـ الفتوحات المرادية في الجهات اليمانية: عبد الله بن صلاح بن داود بن داعرت بعد ١٠١٨هـ/١٦٠٩م[1]. المحفوظة في مكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٢٦٤٢١، وهي مصورة عن النسخة المحفوظة في مكتبة راغب باشا ـ باستانبول رقم ٩٧٩

---

(١) ذكر كل من سيد سالم في كتابه المؤرخين اليمنيين، ٣٩، وأيمن السيد في كتابه مصادر تاريخ اليمن، ٢٢٢، وحسين العمري في كتابه مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني، ٨٢ أنه توفي بعد ١٠٢٠هـ/ ١٦١١م.

والمخطوطة غنية بتفصيلات أحداث اليمن وعلى الأخص الحوادث بين سنة ٩٨٨ ـ ١٠٠٤هـ). وتستحق الدرس المتعمق الدقيق.

ـ الدر المنضد في مدح الوزير محمد: محمد بن زين الدين بن محمد النحريري ت ١٠٨٧هـ/١٦٧٦م المحفوظة بدار الكتب والوثائق القومية ـ القاهرة ـ تحت رقم **١٨٩٧** تاريخ.

ـ بلوغ المرام في تاريخ دولة مولانا بهرام: محمد بن يحيى المطيب ت بعد ٩٩٠هـ/١٥٨٨م، ومنها صورة شمسية في الخزانة التيمورية ـ بدار الكتب والوثائق القومية تحت رقم **٢٢٨٩** تاريخ.

ـ الإحسان في دخول مملكة اليمن تحت ظل عدالة آل عثمان: عبد الصمد بن إسماعيل بن عبد الصمد الشهير بالموزعي ت نحو ١٠٣١هـ/ ١٦٢١م، المحفوظة بدار الكتب والوثائق القومية ـ القاهرة ـ تحت رقم **٢٣٧٩** تاريخ.

ـ التيجان الوافرة الثمن في تاريخ ولاية مولانا رضوان بقطر اليمن، وذكر من وليه بالوصف الحسن: مجهول، المحفوظة في دار الكتب والوثائق القومية ـ القاهرة ـ تحت رقم **٢٢٨٨** تاريخ.

ـ عقد اللآل بتحقيق ما سنح في أيام ولاية جعفر باشا من

تصاريف الأحوال: عبد الله بن صلاح بن داعر ت بعد ١٠١٨هـ/ ١٦٠٩م، ويتناول السنوات الثلاث الأولى من فترة جعفر باشا (١٠١٦هـ/١٦٠٧م - ١٠١٨هـ/١٦٠٩)، وانتهى من تأليفه سنة ١٠١٨هـ/١٦٠٩، ومنه نسخة في مكتبة بانكبور في الهند تحت رقم ١٠٨٩ س (C/1089) وهي بخط المؤلف.

- ابتهاج الإنسان والزمن في الإحسان الواصل إلى الحرمين من اليمن لمولانا العادل الباشا حسن: لمحمد بن قطب الدين محمد بن علاء الدين النهروالي، كان حياً سنة ١٠٠٥هـ/ ١٥٩٦م المحفوظة بدار الكتب والوثائق القومية - القاهرة - تحت رقم ٧٩ تاريخ م، وأخرى في مكتبة الجامعة بليدن رقم (2) Or. 2653.

ورسالتنا هذه التي ننشرها والتي كنا نتطلع لدرسها وتحقيقها منذ أمد، غير أن اقتصار معرفتنا على نسخة وحيدة جعلنا ننتظر علنا نعثر على نسخ أخرى تساعد في جدية التحقيق، فتعطي العمل بُعداً لا يخفى على الباحثين في التراث.

وإذ كنت أفحص مصورات مكتبة المخطوطات بجامعة الكويت، شدني كتاب بعنوان «كتاب في تاريخ اليمن لمجهول» وعندما قرأته، فإذا هو نسخة أخرى من رسالة «مطالع النيران» فعقدنا العزم على نشر تلك الرسالة.

نسخ المخطوط:

اعتمدنا في تحقيقنا للنص على نسختين:

الأولى: النسخة رقم (Class Mark 165) المحفوظة في مكتبة كمبردج ولكنها صنفت تحت عنوان «كتاب في تاريخ اليمن لمجهول» وقد فقدت صفحة العنوان منها وجاء بأولها بعد البسملة والحمدلة وخطبة الكتاب «. . . أما بعد، فإن تأريخ العلماء سير ملوكهم لم يزل طريقه. . .».

وآخرها «. . . وسلك مسلك الباشات السابقين، ووقف في أمره ونهيه بُرهة من الزمان، وما توفيقي إلا بالله، وعليه توكلت، وهو رب العرش العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وذريته وأهل بيته وسلم تسليماً كثيراً كما يحب ويرضى». وتتناول المخطوطة الأحداث التي وقعت في بلاد اليمن بعد سنة **٩٥٢هـ/ ١٥٤٥م** حتى سنة **٩٧٠هـ/ ١٥٦٢م**، يوردها المؤلف مرتبة على مر الأيام والأشهر والسنين أحياناً، وبصورة إجمالية في أغلب الأحيان.

كتبت المخطوطة بقلم نسخ جميل وبمداد أسود جيد، كثير من حروفها منقوطة ومشكولة. ووضحت العناوين والفواصل والوقفات بخط أكبر حجماً كنوع من التوضيح.

وجاء على غلاف النسخة قراءات تفيد تملكها لعدد من الأشخاص ومنهم «حاكم مصر» إذ وردت عبارة «من كتب

الحقير حاكم مصر» دون ذكر اسمه أو سنة تملكه للكتاب ولو فعل لقدرنا زمن تملك النسخة وبالتالي تحديد أهميتها. وقراءة أخرى تفيد «ثم لوحه (كذا) الفقير المحتاج إلى ألطاف القدير أبي بكر المتولي بمصر القاهرة، غفر له سنة» وسكت عن السنة، وكانت القراءة الثالثة أتمها حيث جاء بها «صاحبه تراب الأقدام، الراجي لطف ربه يوم الحشر والقيام العبد الذليل عمر بن الشيخ معروف الصديقي، عفى عنه العافي، آمين».

ويستفاد من تلك القراءات أنه كان من ضمن خزائن الكتب المحفوظة في مصر، قبل أن يستقر في كمبردج، بل إن خطه الجميل يرشحه ليكون من المقتنيات الخزائنية.

ويقع المخطوط في / ، وعدد أسطره ١٣ سطراً. (٢٩ق)

وقد جعلت هذه النسخة الأم، لجمال خطها ودقتها في ضبط الأعلام والأماكن الجغرافية وأسماء القبائل، ورمزت لها بالحرف «أ».

الثانية: النسخة المحفوظة في المكتبة الأهلية بباريس رقم قديم ٩٢٨، ١٦٥١ جديد.

والمصورة بالتصوير الشمسي في المكتبة التيمورية ـ بدار الكتب والوثائق القومية ـ القاهرة، تحت رقم ٢٢٨٧ تاريخ.

وهي لا تختلف عن النسخة السابقة من حيث البداية

والنهاية، وتكاد أن تكون مشابهة لها من حيث نوع الخط، وجاء بصفحة عنوانها:

«كتاب مطالع النيران
تأليف أفقر عباد الله وأحوجهم إليه
أحمد بن يوسف بن محمد بن فيروز
عامله الله بألطافه»

وعليها قراءة تفيد تملكها لمصطفى بن عبد الله الحلبي، فقد ورد «تملكه من فضل الله فقير عفوه وراجي شفاعة نبيه العربي، مصطفى بن عبد الله الحلبي، عُفي عنه» وسكت عن ذكر السنة التي وقع فيها التملك، كما خلت المخطوطة من اسم ناسخها أو تاريخ ذلك.

ووقعت في **٣٠** ق، وعدد أسطرها **١٣** سطراً، وقد رمزت لها بالحرف «س».

مؤلف الرسالة:

وقفت مصادرنا صامتة عن التعريف بالمؤلف، ولولا إشارتان وردتا على مخطوطتي «التحفة اليمنية في الجمع بين أحاديث نبوية» و«الحاكم المختار على القول في الجمع والترجيح». والمخطوطتان محفوظتان في صنعاء ـ جامع غربية رقم **٣٢٣**، أقول لولا هذا لأيدت ما ذهب إليه مفهرس النسخة المحفوظة في كمبردج، واعتبرتها رسالة في تاريخ اليمن

لمجهول. ذلك أن المخطوطتين نسبتا إلى يوسف بن محمد بن مصطفى بن حيدر، فيروز»، ومؤرخنا هو أحمد بن يوسف بن محمد بن فيروز، ولا ندري أن كان صاحب المخطوطتين هو والد مؤرخنا أم لا.

ومن ناحية أخرى فقد بذلنا صادق الجهد في البحث في كتب تراجم القرون التاسع والعاشر والحادي عشر الهجرية، ولم نوفق لاقتناص أية إشارة تنير لنا الطريق، فقد درسنا، البدر الطالع والسنا الباهر والضوء اللامع وشذرات الذهب وخلاصة الأثر ونفحة الريحانة ونشر العرف، ولطف السمر وقطف الثمر والكواكب السائرة وقلادة النحر وطيب السمر في ليالي السحر، والإحسان في دخول مملكة اليمن تحت ظل عدالة آل عثمان والفضل المزيد والفتوحات المرادية وروح الروح.

والوافي بالوفيات المكمل لغربال الزمان، وتاريخ الشحر على حوادث السنين، وتتمة روح الروح، وكل ما أسعفنا به البحث معلومات محدودة عن قبيلة بني فيروز التي كانت تسكن حول الحقل وإب، والتي استمالها نور الدين الرسولي عند تصديه للمماليك في اليمن[٢]، وورد ذكر القبيلة مرة أخرى في حوادث سنة **٧٢٩هـ / ١٣٢٩**، وذلك حين عرض الخزرجي في العقود لسيرة الفقيه أحمد بن سليمان بن أحمد بن

---

(٢) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/ ٨٣.

خبرة الحميري ت ٧٢٩هـ/ ١٣٢٩م، وبين أن الفقيه أحمد قد درس في بعض مدارس بني فيروز[٣]، في القرن الثامن الهجري، ودرس بها أيضاً أبو العباس، أحمد بن يحيى بن أبي بكر محمد الكندي ت ٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م، وكان إماماً بها أبو الخطاب، عمر بن عبد الله بن سليمان الكندي ت ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م. وأفاد إسماعيل الأكوع أن الذي ابتناها هو حسن بن أبي بكر فيروز وكانت أحسن مدارس إب[٤]. وكان علينا أن نعود إلى متن الرسالة علها تمدنا بما عجزت عنه المصادر، وقد لاحت بارقة أمل في ورقة/ ، وذلك عند إشارته لشجاع الدين (٣أ) وحيث يود تأكيد شجاعة المذكور وبراعته في تقدير الأمور ، فأورد « وما أحسن ما نظمه شيخنا جلال الدين ، صالح بن الصديق النُمازي حيث قال شعراً . . . الخ .

وتوقفنا عند كلمة شيخنا، وبدأنا بالبحث عن صالح بن الصديق النُمازي وكنا كالمستغيث من الرمضاء بالنار حيث إن ما هو معروف عنه قليل وجملته أن النُمازي نشأ في صبيا من عدن وانتقل إلى زبيد وصنعاء وهناك دخل في خدمة الإمام شرف الدين يحيى (٨٦٦هـ - ٩٦٥هـ) ١٤٦١م - ١٥٥٧م الذي أرسى دعائم الدولة الزيدية في اليمن، وتوفي النُمازي بمدينة ذي جبلة ٩٧٥هـ/١٥٦٧م، وإزاء ذلك توجب علينا دراسة سير

---

(٣) المرجع السابق ، ٢/ ٥٤ .

(٤) الأكوع : المدارس الاسلامية في اليمن ، ١٤٣ .

الأشخاص في المراجع والمصادر التي أشرت إليها سابقاً علّي أظفر بمن درس على صالح بن الصديق أحمد النُمازي فعساه أن يكون معاصراً لمؤلفنا . ولم تسجل إلا حالة واحدة ، فقد ورد في سيرة أحمد بن عبد الله بن أحمد الوزير (٩٢١هـ/١٥١٥م - ٩٨٤هـ/١٥٧٦م) أنه درس على صالح بن الصديق النُمازي ، وبرع أحمد ابن عبد الله في الحديث وانتهت إليه الرئاسة فيه[٥] . ولم ترد أية إشارات أخرى لمؤلفنا .

ومن ناحية أخرى، فقد ورد في سيرة صالح بن الصديق النُمازي أنه درس على ابن الديبع الشيباني الزبيدي المحدث والفقيه والمؤرخ ت ٩٤٤هـ/ ١٥٣٧م، فأعدنا درس تلاميذ ابن الديبع في محاولة للوصول إلى أسماء بعض الشيوخ الآخرين الذين درس عليهم مؤلفنا، ولكن دون جدوى.

ولجأنا إلى تحليل النصوص التاريخية من الرسالة والتي يمكن أن تلقي ولو أضواءً خافتة على سيرة مؤرخنا، ففي ورقة/ ذكر المؤلف «. . . وقد سنح لي أن أذكر أفراداً من (٢ب) مناقب الفقيه شجاع الدين عمر بن الفقيه عبد الرحمن حي الفقيه علي النظاري» ونضع خطاً تحت كلمة «وقد سنح لي» فهل كان المؤلف يعيش في حصن حب من بلاد بعدان، ذاك

---

(٥) انظر ، الشلي اليمني : ملحق البدر الطالع ، ٣٧ ، زبارة : أئمة اليمن ، ٤٨٣ .

الحصن الغني الذي شحنت فيه خزائن عامر بن عبد الوهاب ابن طاهر بالطعام والماء، وحفظ فيه أمواله ومجوهراته، وهو حصن منيع لا يُصعد إليه إلا بطريق واحد، وكان بنو النظاري قد سيطروا على الحصن المذكور منذ سنة ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م، حين كان عميدهم محمد النظاري في خدمة عامر بن عبد الوهاب، زعيم الدولة العامرية التي سيطرت على عدن وإب وأجزاء أخرى من اليمن من (٨٦٦هـ/ ١٤٦١م - ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م). حتى إذا ما شعر محمد النظاري بزوال دولة عامر، سارع بالثورة عليه ومنعه من الارتقاء إلى الحصن المذكور، وبذا حرم عامر من ملجأ حصين وأمين[٦]. وسؤالنا، هل كانت لمؤلفنا إقامة في حصن حب؟.

(١٩ب) والإشارة الثالثة وردت في الورقة/ من النص حين عزا أسباب زوال دولة الإمام شرف الدين يحيى إلى إهمال ولاته أمر الرعية وانشغالهم بنشر المذهب الزيدي فقط فقال: «ولقد حدثني مَنْ أثق به، إن الفقيه يحيى بن إبراهيم النصيري الذي كان عاملاً لحي الإمام شرف الدين على مخلاف جعفر، على تهامة» ونستفيد من النص أن مؤلفنا لم يكن في مكان الأحداث التي وقعت في تهامة سنة ٩٦٢هـ/ ١٥٥٤م على الأقل.

والإشارة الأخيرة التي استوقفتنا في بحثنا عن سيرة

---

(٦) انظر، ابن الديبع الزبيدي: الفضل المزيد، تحقيق محمد صالحية، ٢٥٣.

مؤلف الرسالة وردت في الورقة ٢٩ من المتن وعند تناوله لخبر رضوان باشا سنة ٩٧٠هـ/ ١٥٦٢م فذكر «عزم الباشا الأجل محمود إلى الديار المصرية وأنعم عليه مولانا السلطان الأعظم بولاية اليمن المحروسة، ووصل مولانا الباشا رضوان إلى اليمن في تلك السنة ووصل بخزائن جمة وزي لم يسبقه إليه أحد، وثبت له الأمر والنهي في الأقطار اليمانية، وسلك مسلك الباشات السابقين ووقف في أمره ونهيه بُرهة من الزمان، وهنا ينتهي الكتاب».

وملاحظتنا أن مؤلفنا لم يفصل في أخباره عن ولاية رضوان باشا والذي استمر والياً على اليمن حتى سنة ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م، وما نستطيع استقراءه أن مؤرخنا قد عاش خلال ولاية رضوان باشا.

ومجمل القول؛ إن مؤلفنا قد درس على شيوخ العصر ومنهم صالح بن الصديق النُمازي المحدث والفقيه، وتنقل بين عدن وإب وبعدان وصنعاء، ومات بعد سنة ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م ولا ندري إن كان ذلك في اليمن أو في مكان آخر خارج اليمن.

كتابته التاريخية:

من خلال رصدنا لمنهاج المؤلف في الكتابة التاريخية، نسجل الأمور التالية:

أولاً: إنه كتب التاريخ تخليداً لمن قام بنصرة الشريعة المطهرة وحفظ أقطار المسلمين لأنه «حقيق بمن قام بنصرة الشريعة المطهرة وحفظ أقطار المسلمين أن تجري بمناقبه مدامع الأقدام»[٧] ولعل هذا الوصف ينطبق على الوجود العثماني في اليمن، فالعثمانيون يعللون إرسال جيوشهم إلى البحر الأحمر والمحيط الهندي من أجل التصدي للبرتغاليين الذين نجحوا في السيطرة على مناطق إسلامية على شواطىء البحر الأحمر والمحيط الهندي ووصلوا إلى الهند[٨].

ولنا أن نقول، لعله كان يريد أساساً التأريخ لغير الدولة العلية، لكن تسارع الأحداث جعله يغير غرضه الأصلي، وعنده «إن تأريخ العلماء سير ملوكهم لم يزل طريقة مسنونة، وصفقة يد المتمسك بها رابحة»[٩].

ولسائل أن يثير، هل كان المؤرخ يؤرخ للدولة العثمانية أو للإمامة الزيدية أو لآل النظاري؟.

ويتراءى لنا، أنه كان يقصد في الأساس التاريخ لآل النظاري بدليل أنه أفرد صفحات عديدة لآل النظاري اتصفت

---

(٧) انظر المتن ورقة ٢ ب.

(٨) العيدروس: النور السافر، ٢٠٨، الموزعي: الاحسان في دخول مملكة اليمن تحت ظل عدالة آل عثمان، ٧ ب.

(٩) انظر المتن، ورقة ٢ ب.

بالدقة في تقصي الحوادث والاتساع في محيطها، فقد فَصّل في الحوادث التي وقعت في المناطق التي سيطر عليها آل النظاري.

أما تناوله للدولة العثمانية فيغلب عليه طابع السرد التاريخي العام، ولم يرق إلى التحليل والتقصي، بل لا نبالغ إذا قلنا بأنها بدت ناقصة في بعض الأحيان، ومثل هذا ينسحب على تأريخه لدولة الإمام شرف الدين يحيى وصراعه مع ابنه المطهر.

ثانياً: بدأ كتابته بما جرى في السَّحُول من هجوم الأسود عليها، وندب شمس الدين أربعة من المبندقين للقضاء عليها وتفريق شملها والإحاطة بفرعها وأصلها، وأشار إلى أن أول ما ذكره من تاريخه هذه النكتة المباركة، إذ هي من مواهب الله السنية، ويتفق هذا مع أسلوب العصر في الكتابة التاريخية، فتسجيل النكت من المهام المتعلقة بعمل المؤرخ، وما ذاك إلا لتنبيه أبناء العصر بالنكت الواقعة والحوادث الجسام التي حلت بهم، وكيف يكشف الله مصابها عنهم، فكأنها نوع من الردع. ومثل هذا نراه في كتابات ابن الديبع الشيباني الزبيدي في أماكن متفرقة من كتابه بغية المستفيد في أخبار مدينة زَبيد، وفي حوادث سنة ٩١٧هـ من كتابه الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زَبيد، وإلى مثل هذا ذهب عيسى بن لطف الله بن المطهر في كتابه روح الروح فيما حدث بعد

المائة التاسعة من الفتن والفتوح[10].

إن إيراد مثل تلك النكت وحتى الأساطير والخرافات كان متمشياً مع ثقافة العصر، ولو تخطاها المؤلف لغدا بعيداً عن طبيعة المنهج التاريخي في عصره[11].

ثالثاً: أورد المؤرخ العديد من الآيات والأحاديث النبوية والأقوال المأثورة والأشعار، ومع أنه قصد بذلك التنبيه إلى أخلاق الحكم من عدل وحكمة وحسن معاملة الرعية واعتماد الشورى والنظر إلى الرعية بعين يقظة، إلا أن الإكثار منها يدل على اتساع ثقافة المؤرخ واطلاعه على معارف العصر، وتلك ميزة تفعل فعلها في تقديره للأمور وتزوده بقدرة واضحة في معالجته لسير الأحداث.

رابعاً: يلاحظ أن المؤرخ لم يتقيد بأسلوب واحد في كتابته التاريخية، فأرخ الأحداث بطريقة الحوليات حيناً، أي باليوم والشهر والسنة، كما في الأوراق/، /، /، ويعود مرة ثانية ليجمل الأحداث مثل «وكل هذه الأمور اتفقت فيما بين سنة ثلاث وخمسين وتسع مائة من الهجرة إلى ثمان وخمسين

(٤أ)
(٤ب)
(٧ب)

---

(١٠) انظر، عيسى بن لطف اللّه : روح الروح، ورقة ٢٥ أ، مخطوطة دار الكتب ـ مصر ـ رقم ١٢٠ تاريخ.

(١١) انظر؛ دراستنا لمخطوطة روح الروح، ١/ ١٧٦ ـ رسالة دكتوراه جامعة عين شمس سنة ١٩٧٣م.

وبعضها متقدم على بعض»[١٢]، فهو لم يكتف بالإجمال وإنما قدم وأخر في سرده للأحداث، وعذره في ذلك ـ فيما نرى ـ رغبته في الحفاظ على وحدة الموضوع، وعدم تجزئته، فالتأريخ بطريقة الحوليات يفتت الموضوع ويشتت أجزاءه ، ولنا أن نقول، لقد جمع المؤلف بين الأسلوب الحولي في التأريخ والأسلوب العام في الكتابة التاريخية، فكانت كتابته نمطاً متميزاً في المدرسة اليمنية في كتابة التاريخ على الأقل.

خامساً : يعتبر كتابه نموذجاً للتاريخ المحلي ، فهو لم يحاول أن يربط الأحداث بأسبابها على الصعيد الخارجي وتكاد ان تكون كتابته مقتصرة على حدود اليمن ، ولم يحاول أن يدرس أثر الأحداث التي تجري خارج حدود اليمن مثل استانبول أو مصر أو الحجاز على مجرى الأحداث في اليمن ولولا بعض الاشارات الى السلطان العثماني أحياناً لصبغ الكتاب بالصبغة المحلية الصرفة .

سادساً : حاول المؤرخ في مرات قليلة أن يوثق مصادره في كتابته التاريخية ، فذكر في الورقة/ « ولقد حدثنى من أثق (١٩ب) به أن الفقيه يحيى بن ابراهيم النصيري . . . » .

ومع انها الإشارة التوثيقية الوحيدة في المتن ، الا انه ذكر في موضع آخر انه عاصر بعض الأحداث مثل اشارته في

---

(١٢) انظر ؛ مطالع النيران ، ٦ ب .

(٢ب) ورقة/ « وقد سنح لي أن اذكر . . . » .

بيد أن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا المجال هو ، ما مدى التزام المؤرخ بالنزاهة والحياد والبُعد عن الانحياز ؟ . وللإجابة على هذا السؤال ، نشير الى مجموعة من العوامل تنازعت المؤرخ وهو يكتب رسالته ، فأثرت على منهجه ، حتى غدا تقدير مدى انحيازه من عدمه أمراً صعباً ، وأوجب ذلك علينا أن نرصد كتابته مرة أُخرى ، ونحن نعي ما قررناه سابقاً وهو انه كتب تاريخ آل النظاري أساساً . ولقد حاولنا قراءة ما بين السطور دون ان نحمل النص أكثر مما يحتمل ، وهدانا ذلك الى توضيح الأمور التالية :

- كان المؤرخ يكتب تاريخه وهو يقدر الأذى الذي يمكن أن يلحق به لو لم يُحسن تقدير من يجب عليه رعايته فيذكر في الورقة/ « فبينما أنا في جمع المسودات والتقاط (٢ب) الماضي ، وانتظار ما هو آت ، أهمُ مرة وأعرض أخرى لكثرة ما يعرض للمؤرخين من الأذية ، وحذراً من الزلل في الأمور النقلية وخوفاً من التقصير بحقوق من يجب عليّ مراعاة حقه » . وفي تقديرنا انه كان يتوجب عليه مراعاة ثلاث قوى :

- **آل النظاري**

- **القوى الزيدية الموزعة الولاء بين الامام شرف الدين وابنه المطهر .**

ـ **الدولة العثمانية ممثلة بالولاة الذين أسند اليهم أمر اليمن .**

أما القوتان الأخرتان وهما ، بقايا المماليك بقيادة حسن بهلوان ، وبقايا الطاهريين بقيادة عامر بن داود بن طاهر ، فلم تكونا ذات شأن ، لأن استمرارها ضرباً من الطفرة ، فكتب تاريخ القوتين كما وصلته الأخبار دون مراعاة لمن يجب عليه مراعاته .

ونلاحظ ان المؤرخ حين يعرض لوالٍ عثماني يبالغ في ذكر ألقابه والتي قد لا تكون رسمية ، فالباشا « شهير عظيم خطير » ، وفي مرة أخرى يصفه « بالأمير الكبير ، الباشا العظيم الخطير العادل ازدمر » . وترى الإغراق في الألقاب اذا ما عرض لذكر أحد السلاطين فهو « مولانا السلطان الأعظم ، خادم الحرمين الشريفين ، ملك اليمنيين ، المتيقن ، الخاقان المكرم ، مالك ملوك العرب والجم »[١٣] . ومع ان بعض المؤرخين قد أطنب في تعداد الألقاب فذاك لم يكن الطابع العام للمؤرخين اليمنيين ، فالوجود العثماني ليس شرعياً عند البعض ، ومن أجل ذلك كان تفجر المقاومة اليمنية ضد الوجود العثماني بقيادة الامام شرف الدين وابنه المطهر .
ونلاحظ ان الانحياز قد بلغ به ليظهر الوالي العثماني بأنه

---

(١٣) انظر ؛ مطالع النيران ، ٩ أ .

المحق دائماً وأن العدل ديدنه ، والرأفة والرحمة شعاره ، فحين استولى ازدمر على صنعاء وأباحها لعسكره يقتلون وينهبون لمدة ثلاثة أيام وليخفف من وطأة ذلك على القارىء والسامع نسب الى الوالي العثماني انه بعد ساعة واحدة من إذنه السابق للعسكر بالنهب والقتل هرع الى المدينة ورجل يصيح بأعلى صوته ويأمر جنده بالتوقف عن فعل ذلك . وعند مؤلفنا « إن الله ألقى في قلبه الرحمة والرأفة فأخذ منديلاً وجعله في عنق نفسه ، وجعل يدور في أسواق المدينة وشوارعها والصائح يصيح بين يديه : يا عساكر مولانا السلطان ، ارفعوا السيف عن المسلمين »[١٤] .

ويغرق المؤلف في الانحياز حين يتناول سيرة محمود باشا ، الوالي المعروف بغدره وظلمه وتعديه على الرعية حتى تضرب الأمثال بسيرته السيئة في اليمن ، فيقولون : غدراً ممحودياً ، وذلك غداة غدره بعلي النظاري ، وكان ذلك سُبة عند الأمة واعند الباري لا يذهب ذكرها، وخطيئة لا يضمحل وزرها »[١٥] .

أما مؤرخنا فيجعل قدومه بركة وخير على الأمة ، فقد أصلح شئون الرعية وصور النظاري ، بانه هو الذي لم يستجب

---

(١٤) انظر : مطالع النيران ، ٨ أ .

(١٥) عيسى بن لطف الله : روح الروح ، ٦١٧/٢، رسالة دكتوراه .

لنداءات محمود باشا فاستحق العقاب وسنناقش هذه المسألة عند تناولنا لآل النظاري في مادة المخطوطة .

ولعله يتبادر للقارىء أو الباحث ان تمهيدنا بهذه المقدمات كان بهدف الحكم عليه بالانحياز للعثمانيين فهمه أن يسوغ ما فعلوه ، غير أن ما يجعلنا نقف حذرين قبل الحكم له أو عليه ، تلك الاشارات التي تناولت المبادىء السلوكية السياسية والتي أسهب في ذكرها وشملت صفات كل من الوالي العادل أو الظالم وما أعدَّ الله لكل منهما ، والحكمة وحسن معاملة الرعايا والتصدي للمفاسد وسواها مما ذخر به الكتاب ، فبدت وكأنها مقاومة سلبية من المؤرخ واستنكاراً لما يجري في اليمن ، والأنكى من ذلك انه جعلها مقدمة لتاريخ ولاية محمود باشا .

وعليه فاننا نقول بالرغم من انحيازه للعثمانيين فلم يمنعه ذلك من اظهار سخطه على فساد أحوالهم في اليمن مكتفياً بالتلميح دون التصريح .

ومن ناحية أخرى ، فقد التزم جانب الاعتدال عند تأريخه لآل النظاري والزيديين (الامام شرف الدين وابنه المطهر) حيث يظهر محاسنهم وما قدموه للأمة وينعي عليهم اهمالهم للرعية أحياناً ، ومع ان عاطفته كانت متذبذبة بين المدح والذم بالنسبة للامام شرف الدين وابنه المطهر وولاته ، فقد اعتدلت عاطفته عند تناوله لسيرة النظاريين ، فلم ينتقص

قدرهم إلا مرة واحدة وذلك عند استيلاء محمود باشا على حصنهم ، ولنا أن نعذره ، مخافة أن يلحقه بطش محمود باشا المشهور .

وبالاجمال ، يظل الاعتدال الطابع العام للمخطوط ، وهو ما يعطيه نكهة خاصة في مرحلة كان الانحياز لليمنيين أو العثمانيين مسألة ظاهرة . ويبقى التحليل الموضوعي لمادة المخطوط مهماً في بابه لانه سيلقي المزيد من الضوء على موقف المؤرخ من القوى السياسية اليمنية .

تحليل مادة المخطوط :

يتناول المخطوط بشيء من الإجمال الأحداث التي وقعت في اليمن بين السنوات ٩٥٢هـ - ٩٧٠هـ ، وأرخ لعمر وعلي ، من بني النظاري وعلاقتهما بالامام شرف الدين وابنه المطهر . . وسجل تاريخ ستة من الولاة العثمانيين في اليمن وهم :

- أويس باشا ، (٩٥٢هـ/ ١٥٤٦م - ٩٥٣هـ/ ١٥٤٧م) وصراعه مع الامام شرف الدين وابنه المطهر .

- أزدمر باشا ، ٩٥٦هـ/ ١٥٤٩م - ٩٦٢هـ/ ١٥٥٤م .

- مصطفى باشا النشار ، ٩٦٢هـ/ ١٥٥٤م - ٩٦٤هـ/ ١٥٥٦م .

- مصطفى باشا قره شاهين ٩٦٤هـ/ ١٥٥٦م - ٩٦٨هـ/ ١٥٦٠م .
- محمود باشا ، ٩٦٨هـ/ ١٥٦٠م - ٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م .
- رضوان باشا ٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م - ٩٧٥هـ/ ١٥٦٨م .

ومن المعلوم أن احداث المخطوطة تنتهي سنة ٩٧٠هـ/ ١٥٦٢م ، ومع هذا فالمؤرخ أجمل بقية فترة محمود باشا ورضوان باشا بتلخيص عجل وقع في ورقة ونصف ، كما أشار المؤرخ إلى ثورة كل من عمر بن عامر الطاهري ، وعامر بن داوود بن طاهر إشارات إجمالية ليس الا .

من المعروف ان القوى التي كانت تحرك الأحداث في اليمن خلال تلك الفترة القوى التالية :

- الزيديون بزعامة الامام شرف الدين يحيى وابنه المطهر .
- العثمانيون .
- القوى المحلية ، كآل النظاري ، وبقايا الطاهريين بصورة غير مباشرة .

وكانت تأثيرات تلكم القوى منفردة أو مجتمعة تتحكم بمجريات الأحداث بل وترسم مسارها التاريخي وتتضح الصورة بدقة عند درسها بتمعن وتمحيص . وهذا ما سنفعله تالياً .

الزيديـــون :

اصيب الزيديون بالانشقاق نتيجة الخلاف الذي تفجر بين الامام شرف الدين وابنه المطهر فانعكست آثار تلك الأزمة على القوة الزيدية فبدت ضعيفة متفككة ، تفتقر لخطة موحدة لمواجهة الخطر الذي يتهددها ، ذاك ان القيـادة متخبطة وعوامل الانقسام والتجزئة تنهش فيها ، وكانت بداية تفجر الازمة عندما عين الامام شرف الدين ابنه علياً لولاية العهد ، متجاوزاً في ذلك ابنه الاكبر ، المطهر ، وهو الشخصية اليمنية الموصوفة بالدهاء والحنكة السياسية والبراعة في انتهاز الفرص وسرعة توجيه الضربات للخصم .

كانت الذريعة التي احتج بها الامام شرف الدين لتجاوز المطهر كون الأخير أعرجاً ، والمذهب الزيدي يشترط كمال الخَلق ، ومع انها ذريعة ليست معقولة ، فان السبب المباشر لذلك هو خوف الامام شرف الدين من استمرار بطش وارهاب المطهر للرعية عند استقرار الامر له . ذاك أن حادثة طوفان عسكر المطهر برؤوس القتلى من مخالفيه لا تزال عالقة في ذهن الامام[16] .

---

(١٦) من حوادث بطش المطهر ، قطع أيدي وأرجل ثمانين من خولان بدعوى انهم نقضوا العهد معه ، وفي مرة أخرى اجرى الحكم على ثلاثمائة نفر ، وسمَّر واحداً بالباب حتى مات مسمراً ، والحادثة الموجعة قطعه لرؤوس ألف وثلاثمائة من عسكر الشريف السراجي عقب معركة =

ومن ناحية أخرى . فقد زادت جبهة الامام تشتتاً بعد استقلال كل ولد من أولاده بولاية خاصة ، همه المحافظة عليها ، وصم أُذنيه عن النداءات الي تستنجد به لتوحيد الجبهة ضد الخطر العثماني وذهب بعضهم خطوة أخطر من ذلك بتعاونه مع العثمانيين ضد أخوانه ، وزادت الحالة سوءاً بعد ازدياد تعديات عمال الامام شرفّ الدين على الرعية ، وتعذر الوصول إلى الامام بسبب عزله عن الناس من قبل المستفيدين من هذه الاوضاع المتردية ، أو اهمال بعض العمال أمر الرعية كما هو الحال مع يحيى بن ابراهيم النصيري المعروف بورعه وتقواه ، واهماله للرعية ، حتى الامام نفسه فقد شغل نفسه بالعمل على نشر المذهب الزيدي مهملاً فصل الخصومات (القضاء) ، وانصاف المظلوم والحكم بالعدل[١٧] .

غير أن الأمور سارت في اتجاه خطير عندما اتصل المطهر بأويس باشا الذي وصل الى اليمن بعُدة وآلات ثقيلة ومدفعية ، علاوة على أن أويس باشا يُعد من دعاة الحسم

= موكل ، وطاف عسكره بالرؤوس في صنعاء وصعدة ، انظر ، عيسى بن لطف اللّه : روح ، ٥١٢ ، ٥٢٨ ، النهروالي : البرق اليماني ، ٩٨ ، سيد سالم : الفتح العثماني الأول لليمن ، ١٦١ .

(١٧) انظر ، يحيى بن الحسين : انباء ابناء الزمن ، ٢٢ أ ، الكبسي : اللطائف السنية ، ٨٢ ب ، عيسى بن لطف اللّه : روح الروح ، ٣٠ أ .

العسكري في اليمن ، وتعيينه يعني ، إن الدولة العثمانية قد قررت ان تخضع اليمن وتجعلها قاعدة عسكرية وخط دفاع أول عن وجودهم وممتلكاتهم في مصر[١٨] .

ويبدو أن أويس باشا قد بدأ في اجتياح منطقة الجبال العليا القريبة من ذمار وجنوبي صنعاء وسلك طريق نقيل الشيم الى جهات خُبان ليدعم النفوذ العثماني هناك وليسهل عليه نقل معداته وآلاته . غير أن القوات توقفت بسبب مقتل أويس من قبل حسن بهلوان ، زعيم بقايا المماليك في اليمن ، والذي كان يطمع بالانفراد بالسلطة مستغلاً كره الأهالي للأتراك .

هذا وقد تضاربت آراء المؤرخين حول أسباب مقتل أويس ، فالموزعي يرجعه الى غدر أهل اليمن الأعلى به بسبب مكاتبته للمطهر بن شرف الدين[١٩] ، أما النهروالي فيعزوه الى سوء معاملة أويس لأهل البلاد فقد عامل الناس بالشدة وحصرهم بالاستيلاء والقصر ، « فضاقوا ذرعاً بإيالته واستثقلوا بايام دولته ، فأضمروا أن يفتكوا به ويغتالوه غدراً ، وأكثر المتحركين عليه من اللوند »[٢٠] ، ويضيف النهروالي بان

---

(١٨) النهروالي : البرق اليماني ، ١٠٦ ، عيسى بن لطف اللّه : روح الروح ، ٢٧٣ ، سيد سالم : الفتح العثماني ، ١٦٦ .

(١٩) الموزعي : الإحسان ، ١٠ أ .

(٢٠) النهروالي : البرق اليماني ، ٩٦ .

أويس باشا حين نزل وادي خبان ، أواخر ربيع ٩٥٤هـ ، وأعجبته خضرة الوادي . . « أمر بنصب مجلس الشراب وتعاطى إدارة الأكواب ولما سكر حتى ثمل ، دخل عليه حسن بهلوان ، فجعله بسيف العدوان ، وأدخله في خبر كان »[٢١] . وأما مؤرخنا فيرى انه وقع عليه المقدور في الشلالة من جهات خُبان[٢٢] .

ومهما يكن الحال ، فان الفترة التي تلت مقتل أويس باشا ، كانت من أحرج الفترات في التاريخ اليمني لولا سرعة تصرف أزدمر باشا وتمكنه من القضاء على حركة حسن بهلوان[٢٣] ، وحتى على الزعامات المحلية التي حاولت الاتصال بالبرتغاليين ومن ثم واصل زحفه نحو صنعاء علّه يحقق بعض النجاح ، ففتح ميادين جديدة للقتال أشغل بها جنده . وفي أثناء ذلك أوفد رسولاً الى السلطان العثماني سليمان بن سليم يبلغه بالقضاء على حركة حسن بهلوان واخضاعه للقبائل المتمردة ، ويطلب إليه تعيين والٍ على اليمن ، وبناءً على ذلك فقد صدر المرسوم السلطاني بتعيينه والياً على اليمن . فواصل عملياته العسكرية واحتل صعدة ،

---

(٢١) المرجع السابق ، ٩٧ .

(٢٢) انظر ، مطالع النيران ، ٧ أ .

(٢٣) انظر ، ابن داعر : الفتوحات المرادية ، ١/ ١٨٩ ، يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، ٢/ ٦٩٩ .

وهناك ألقى القبض على أحد ابناء الامام المدعو عز الدين ونفاه الى استانبول ، ولكن عز الدين مات في الطريق لما وصل الى ينبع[٢٤] .

ومن جهة أخرى ، تناهت الأخبار الى أزدمر بوصول مصطفى النشار والياً لليمن سنة ٩٥٨هـ على رأس حملة كبيرة ، وتضاربت الآراء حول سرعة ارسالها ، فالبعض يرى بان عدم نجاح الحملات العثمانية السابقة في القضاء التام على ثورة المطهر دفعت الدولة العثمانية الى تسيير هذه القوة الجديدة ، والبعض الآخر يرجعها الى عدم ارسال أويس باشا الأموال والهدايا الى الباب العالي متعللاً بعدم قدرته على الوفاء بالتزاماته نحو السلطنة بسبب تأجج ثورة المطهر وصرفه الأموال الطائلة لاخضاعها[٢٥] .

وعلى كل فقد وصل مصطفى باشا وهو يحمل خطاباً سلطانياً إلى المطهر ، أهم ما جاء فيه :

ـ إن الامام شرف الدين وأولاده ، والمطهر من ضمنهم ، كانوا قد أعلنوا الطاعة للدولة العثمانية منذ توجه

---

(٢٤) انظر ، عيسى بن لطف اللّه : روح الروح ، ٢٧٣ ، النهروالي البرق ، ١٠٦ .

(٢٥) انظر ، ابن داعر : الفتوحات المرادية ، ١/ ١٩٤ ، عيسى بن لطف اللّه : روح الروح ، ٥٩٧ (الرسالة) .

سليمان باشا الخادم الى الهنـد سنة ٩٤٥هـ/ ١٥٣٩م ، وتواصلت منذ ذلك الحين المكاتبات مع الامام شرف الدين مما يؤكد استمراره واولاده على الطاعة .

وبمعنى آخر ، فان خروج المطهر انما هو نوع من العصيان على السلطان وخروج عن الجماعة ولذا فمعاملته كعاصٍ وقاطع طريق مسألة يقرها الشرع الحنيف .

- تضمن الخطاب تهديداً ووعيداً للمطهر ، مذكراً إياه بقوة الدولة العثمانية واخضاعها لدول وامبراطوريـات أكبر وأقوى من قواته اليمنية المحدودة العدد والعُدد .

- يعطي الخطاب فرصة للمطهر بالعفو عنه فيما لو استجاب ودخل في طاعة القائد العثماني الجديد مصطفى النشار ، فيأمن على نفسه وأمواله ، ومن ثم ستسلم اليه الخلع المرسلة له مع القائد مصطفى النشار .

وقد تضمن جواب المطهر بعد أن وصله الخطاب الأمور التالية :

- انه نحى باللائمة على جنود السلطنة العثمانية لمحاربتهم اليمنيين دون الكفار ، واشتغالهم بالسلب والنهب وجمع الأموال وهذا ما ساعد على وقوع ساحل اليمن في ايدي البرتغاليين .

فهب اليمنيون للدفاع عن أنفسهم وأموالهم وأعراضهم وهم يلقون مغبة ذلك على عساكر السلطنة .

ـ نفى المطهر تهمة خروجه عن الطاعة وأبدى استعداده للمسالمة شريطة ان يلزم الجانب بها .

ـ أشاد المطهر بمصطفى باشا وعدله ، وعرض بأزدمر لانه منع الرسل من الوصول الى المقام السلطاني لتوضيح حقيقة ما يجري في اليمن[٢٦] .

ومن الجدير بالذكر ان الخلاف قد اشتد بين أزدمر باشا ومصطفى باشا منذ اللحظة الأولى لوصول الأخير الى اليمن ، ذاك ان تعيين مصطفى باشا تم دون استشارة ازدمر باشا ، بل إنه اعطي صلاحيات تمكنه من تجاوز ازدمر ، فقد فوُض باتخاذ ما يراه مناسباً لانهاء الحرب في اليمن ، بما فيها عقد الصلح ، وزادت خيفة ازدمر منه تلك الهالة من التعظيم والتبجيل التي أحاط بها مصطفى باشا نفسه حتى ظن الناس أنه الوالي الجديد ، وهدفه من ذلك أن توجه هدايا اليمنيين إليه بدلاً من ازدمر ، وأشاع عند وصوله إلى تهامة انه قادم لاجراء الصلح مع المطهر بتفويض من السلطان ، وادعى ان القوات

---

(٢٦) حول الرسالة انظر ، النهروالي : البرق اليماني ، ١١٠ ـ ١١٢ ، القرماني : أخبار الدول ، ٢٤٩ ، عيسى بن لطف اللّه : روح الروح ، دكتوراه ، ٢٨٥ .

العثمانية سترحل عن اليمن لمحاربة الفرنجة في الحبشة[٢٧] ، وطعن في صلاحية ازدمر لإدارة البلاد وتهوينه من أمر اليمنيين والا لأرسلت قوات تعجز اليمن عن القيام بكفايتهم[٢٨] .

وفي محاولة من مصطفى باشا للتدليل على صدق نواياه أمر قواته في المنقب ، بالتوقف عن القتال ، وطلب الى المطهر إرسال رسولين لتسلم خطاب السلطان ، وحيث تشكك المطهر بصدق نواياه ، أنهى اليه مصطفى باشا استعداده لإرسال رسولين من طرفه ، فسارع المطهر بإرسال رسولين من عنده ، فاكرمهما مصطفى باشا غاية الإكرام ، اذ أمر بتزيين المدينة لاستقبالهما واطلقت المدفعية طلقاتها ترحيباً بهما ، وشرح لهما طبيعة مهمته في اليمن ، وانه قادم لتوقيع الصلح وانهاء القتال ليتفرغ للفرنجة[٢٩] ، وعند عودتهما وجه معهما رسولاً من قبله ليجتمع بالمطهر تمهيداً للصلح . غير ان تلك الاتصالات لم ترق لأزدمر فاحتجز الرسل ، عند مرورهم بمحطة « المنقب » وحال دون اتصال رسول مصطفى باشا بالمطهر[٣٠] .

أثارت هذه الوقائع المخاوف عند المطهر ، وأدرك مدى

---

(٢٧) يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، ٢/ ٧٠٨ .

(٢٨) انظر ، مطالع النيران ، ١٠ أ .

(٢٩) المرجع السابق ونفس الصفحة .

(٣٠) عيسى بن لطف الله ، روح الروح ، ٥٩٥ (الرسالة) .

خلاف القائدين ، ولذا التزم الحذر والتريث في عقد الصلح وفي اظهار رغبته في السلام ، وبدا ذلك واضحاً حين رفض إرسال ابنه لاستقبال مصطفى باشا لدى خروجه من تعز قاصداً صنعاء ، معللاً ذلك بأنه لايمكن ان يرسل ابناءه الا بعد تأكيده من صدق نوايا مصطفى باشا ، وقد استغل ازدمر هذه الواقعة وقابل النشار ودعاه الى العمل معه ضد المطهر لانه لا يوثق بالمطهر ولا يأمن جانبه .

ويبدو ان مصطفى باشا كان يطمع في توقيع الصلح مع المطهر بأي ثمن ليظهر امام السلطان[٣١] العثماني بانه نجح فيما فشل فيه غيره ، وبأقل الخسائر . ولما فشلت تلك المحاولات أصبحت الحرب أمراً محتماً ، بيد أن الامور سارت باتجاه آخر ، فالمطهر يدرك فساد الأحوال بين أزدمر باشا ومصطفى النشار ، ولذا أطال أمد المراسلة مع النشار ، عله ينجح في تأجيج الموقف بين الواليين ، ويكسب الوقت فيجمع قواته ويحسن مركزه القتالي وأخيراً وقع الصلح بين المطهر من جهة والسلطنة العثمانية من جهة أخرى ممثلة في الباشتين مصطفى النشار وازدمر .

إلا ان ما يثير الانتباه بحق في الرسالة التي ننشرها هو

---

(٣١) انظر ، يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، ٢/ ١٨٩ ، سيد سالم : الفتح العثماني ، ١٨٦ .

موقف مؤرخنا من الأحداث التي وقعت في عهد محمود باشا ، ووصف المؤرخ لمحمود باشا بالعدل والإنصاف وحبه للعمارة . فذكر « لما تسلم الباشا محمود حصن حب أمر بتحصينه بالعمارة الأكيدة حتى أرجعه أبلغ مما كان ، لانه كان قد أخربت حال الحطاط أكثر عمارة الحصن المذكور ، وشحن الحصن أبلغ من الشحنة التي كانت فيه أولاً »[٣٢] فهو قد عمر الحصن وشحنه بالمواد والخزائن ، وتلك أمور لا تصمد أمام مجريات الأحداث ، فقد أشرنا في أكثر من موضع الى تسلط وجبروت محمود باشا واعتماده الغدر وسيلة للقضاء على أعدائه ويتضح الأمر بصورة جلية عند متابعتنا لمادة آل النظاري في المخطوطة .

بنو النظاري في مادة المخطوط :

لعلنا لا نجانب الصواب اذا ما قررنا بان الهدف الاساسي لتأليف مطالع النيران هو التأريخ لعلمين من أعلام بني النظاري هما ، عمر بن عبد الرحمن النظاري وعلي بن عبد الرحمن النظاري فمطلع الرسالة قد سنح لي ان أذكر أفراداً من مناقب الفقيه شجاع الدين عمر بن عبد الرحمن النظاري ويترجم له ترجمة تدل على تقدير المؤرخ للفقيه عمر ، حرص المؤرخ من خلالها أن يؤكد الروابط القوية التي تجمع الفقيه

---

(٣٢) انظر ، مطالع النيران ، ٢٩ أ .

عمر مع السلطة الشرعية المتمثلة بالامام شرف الدين يحيى اذ ما زال الفقيه النظاري قائماً بحق الخلافة ، مراعياً لناموس الامام والخلافة[٣٣] .

ولقد حاول المؤرخ أن يظهر شهامة ومروءة بني النظاري في أكثر من موقف ، فحين استولى أحد امراء أويس باشا على رباط ذي عقيب وأسر أولاد يحيى بن ابراهيم النصيري ، عامل الامام على تعز ، افتداهم أخ عمر النظاري بأموال جليلة ، ونقلهم الى بلده وأسكنهم قصراً من قصوره ، وعندما استدعاهم والدهم جهزهم الفقيه شجاع الدين بهدية سنية ، وفي مرة أخرى خلص عيال سعيد بن ياقوت ، أحد قادة الامام شرف الدين ، وأجرى عليهم الإنعامات . ونوه المؤرخ بمواقف بني النظاري الملتزمة بعهدهم مع الامام شرف الدين يحيى ، وخاصة حين عرض آل عمار على عمر النظاري التوجه معهم الى بلادهم ، فرفض ذلك وفاءً للامام شرف الدين ، كما حرص المؤرخ على ذكر الأعمال العمرانية التي قام بها بنو النظاري ، ومنها إيصال ساقية الماء إلى إب ومساجدها من جبل بعدان ، وبناء القناطر والمدارس[٣٤] .

غير إن هذه العاطفة ما تلبث أن تخبو قليلاً عندما يورد خبر استيلاء عمر النظاري على صهبان والعربيين والحُشا وزبيد

---

(٣٣) انظر ، مطالع النيران ، ٢ أ ـ ٣ ب .

(٣٤) انظر المرجع السابق ، الأوراق ، ٥ أ ، ١٧ أ ، ب .

وسورق، وإخضاعه للقبائل القاطنة في تلك المناطق، دون أن يوضح أسباب ذلك؛ ومن المعلوم أن هذه المناطق كانت تحت سيطرة الإمام شرف الدين، فهل كان ذلك بتحريض من العثمانيين؟ لا سيما وأن مصطفى النشار بادر بالاتصال مع علي النظاري وتبادل وإياه الهدايا ومن ثم التقاه[٣٥]. ولا يحاول المؤرخ أن يوضح أسباب ذلك.

وفي موقف آخر تتحول عاطفته نحو محمود باشا عند اشتداد خلافه مع علي النظاري، صاحب حصن حب، فقد كان محمود باشا تواقاً إلى مصادرة الأموال التي يزخر بها الحصن، فافتعل الأحداث مع النظاري وجَيّش عليه وحاصره حتى تمكن منه بالخديعة والحيلة.

وما يهمنا هنا، تلك الروح التي عالج بها المؤرخ هذا الحدث، فقد أشاد بعدل محمود باشا وجَعَل السماء تنتصر له، فالأمطار تقع على جميع المحاط المحيطة بالحصن، ولا يقع فوق حصن حب حتى قطرة واحدة، فانتهى الماء المخزون في مواجل (مخازن وبرك الماء) الحصن، وأضرَّ العطش باهل الحصن، مما اضطر النظاري للخضوع والاستسلام، غير أن التحليل الموضوعي يدرك الحيلة التي نفذها محمود باشا على يد محمد بن عبد الله بن جعفر الداعي الإسماعيلي، والذي

---

(٣٥) انظر، المرجع السابق، ١١ أ.

سيره محمود باشا إلى علي النظاري يأمنه إذا ما نزل من حصنه وقبل المسالمة والصلح، وحين استجاب بطش محمود باشا به وبعساكره وصادر الحصن بما فيه، ودعني أنقل ما قاله عيسى ابن لطف الله في كتابه روح الروح عن فعلة محمود باشا بالنظاري فذكر «وسبيت حريم النظاري وأولاده وانحرف عنه مكاده، وبيعت جواريه في الأسواق، وقاست مكالفه أنواع المشاق، وجعل محمود باشا بغيته في النظاري سبُة عند الأمة، وعند الباري لا يذهب ذكرها وخطيئة لا يضمحل وزرها»[٣٦]، ولعل الخوف من البطش والإرهاب كان وراء ذلك الموقف.

أهمية المخطوط :

تبدو أهمية المخطوط في تفرده بذكر الأمور التالية:

- إنه الكتاب الوحيد فيما أعلم الذي اعتنى بسير أعلام من بني النظاري بهذا التوسع والشمول وإن اختيار المؤرخ لسنة **٩٥٢هـ** بداية لرسالته في الوقت الذي ابتدأ زوال دولة الإمام شرف الدين وانحلال ملكه المكين، وفطن لذلك أذكياء القلوب»[٣٧]، ولعل المقصود بذلك - أي أذكياء القلوب - تكلم الفئة التي رصدت تدهور الأحوال بين الإمام شرف الدين

---

(٣٦) انظر، عيسى بن لطف الله: روح الروح، ٦١٢.

(٣٧) المرجع السابق، ٥٥٠، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ٢/ ٩٥٢.

وابنه المطهر، وقدرت عواقب الفتنة التي بدا يعكي دخانها بين الإمام وابنه، فهل لنا أن نربط بين ابتداء زوال دولة الإمام شرف الدين وما ذكره المؤلف في الورقة/ من الرسالة عن عمر (٣أ) النظاري إذ قال «وكان بدؤ أمره ونهيه في جهاته في شهر رمضان المعظم قدره **٩٥٢** من الهجرة المحمدية إلى يثرب»، وأضاف «وحسنت سيرته في الرعية وسلك بهم طريقاً مرضية» فهل كان المؤلف يرى في آل النظاري البديل اليمني بعد انتهاء دولة الإمام شرف الدين يحيى. ومن هنا نثمن المعلومات التي تناولت آل النظاري.

- حظي الجانب الاجتماعي وكذا الجانب الاقتصادي بنصيب لا بأس به في المخطوط، فقد فَصَّلَ في بناء السواقي وعمارة سدود المياه وبناء السماسر (وهي أماكن مخصصة للتجار على الطرق، يستعملونها للبيع وللاستراحة»، والسبُل والمناهل، وتعمير المشاهد وبناء المساجد وتوسيعها، وكذا بناء القصور في صنعاء وتعز، وأشار إلى الأسعار من حيث الارتفاع والانخفاض وعوامله وأسبابه وأخبار الجراد والطاعون لذي اجتاح اليمن سنة **٩٦٥هـ** وخاصة صنعاء، إذ كان يخرج في اليوم منها قرابة الثلاث مائة جنازة، وأشار أيضاً إلى الأمطار والسيول وغيرها.

إن كل هذه الأخبار الاجتماعية والاقتصادية غطت أكثر من خُمس الرسالة، وهي نسبة عالية إذا ما قورنت باهتمام

المراجع والمصادر اليمانية الأخرى بتلك النواحي.

- يؤرخ المخطوط للأحداث التي وقعت في اليمن من سنة ٩٥٢هـ - ٩٧٠ بصورة معقولة، وهذه الفترة تعد مرحلة مرتبكة في التاريخ اليمني، ولما كان الاعتدال هو السمة الغالبية للمخطوط، فإن هذا يفتح آفاقاً أوسع من تلك المنحازة للعثمانيين أو اليمنيين.

- يمكن أن يستفاد من المخطوط في دراسة الفكر السياسي الإسلامي في القرن العاشر الهجري، فقد أولت الرسالة، جانب الحكم وسياسة الرعية اهتماماً واضحاً، إذ حاول المؤرخ أن يؤطر المهام الملقاة على عاتق الحاكم اتجاه الرعية من خلال وصفه لسياسة الوالي العادل، ونعيه للوالي الجائر الظالم، وما سيؤول إليه أمر كل منهما، فالمطلوب من الحاكم، فصل الخصومات والمناظرة بين المتخاصمين وإنصاف المظلومين والعدل والحكمة وحسن معاملة الرعايا وأورد الآيات والأحاديث والقصص والأمثال التي تؤيد ما كان يدعو إليه[٣٨].

أما ما يؤخذ على المخطوطة فيمكن إجماله بالملاحظات التالية:

---

(٣٨) انظر مطالع النيران، ١٩ ب.

- لم يتقيد المؤلف بمنهاج واحد في كتابته، فيكتب بالحوليات تارة، وبالموضوعات العامة طوراً آخر، حتى إذا ما أعيته الأمور أدرج كتلة من الأخبار قال عنها إنها اتفقت بين السنوات **٩٥٣**هـ - **٩٥٨**هـ. وتلك نقيصة منهجية.

- لم يعتمد المؤلف توثيق مصادره، فلم يشر إلى ذلك إلا مرة واحدة بعبارة «وحدثني من أثق به» وهذا يحرم المدقق من الاستفادة من مراجع المؤلف، ولو فعل لأعطى النص أبعاداً أوسع.

- لم يكن المؤلف دقيقاً في تناوله لأحداث الفترة، فقد أغفل ذكر الأحداث الرئيسية في تاريخ اليمن والتي يعد إغفالها نقصاً بيناً، ومن هذه الأحداث:

أ - عدم تعرضه لذكر ولاية فرهاد باشا، الذي دخل اليمن شوال سنة **٩٥٤**هـ/ **١٥٤٧**م، وهو الذي أنهى فتنة علي ابن سليمان البدوي الطولقي في عدن، واستمر فرهاد باشا في اليمن حتى جماد الأول من سنة **٩٥٦**هـ/ **١٥٤٩**م، عاد بعدها إلى استانبول ليعين والياً على حلب ثم عزل منها، وولي على بغداد، وتوفي فيها سنة **٩٦٠**هـ[٣٩]/ **١٥٥٢**م.

(**٣٩**) انظر، النهروالي: البرق اليماني، **١٠٦**، عيسى بن لطف الله: روح الروح، **٢**/ **٨١٥**.

ب ـ لم يشر المؤلف لفتنة علي بن سليمان الطولقي، زعيم قبائل الطـولق بوادي إبين، القريب من عدن، والذي كان يتخذ من مدينة خنفر مركزاً له، وكان الطولقي قد استولى على عدن وطرد العثمانيين منها سنة ٩٥٥هـ/ ١٥٤٨م، وزادت خطورته بعد اتصاله بالبرتغاليين[٤٠].

جـ ـ إن التزام جانب الاعتدال من قبل المؤرخ وخوفه من الاضطهاد والأذى ومراعاة من يجب عليه مراعاته، كل هذه العوامل صوغت له أن يقفز على بعض الأحداث ويتجاوز التي قد يلام على ذكرها، فلم يتناول حيلة الداعي الإسماعيلي الذي حَسّن للنظاري الاستسلام، ولم يتعرض لأفعال محمود باشا في اليمن كقتله أمين دار الضرب «عبد الملك اليمني» متهماً إياه بالتلاعب بالأوزان، وهو الذي أمره بذلك فيما يقرره النهـروالي[٤١]، ومنها أيضاً تفسيره الفتك بأويس باشا، بأن المقادير وقعت عليه، وليست الأمور كذلك كما يتضح من الدراسة.

وتعليلنا أن المؤرخ قد ضرب صفحاً عن ذكر هذه

---

(٤٠) انظر، النهروالي : البرق، ١٠٦، الكبسي : اللطائف السنية، ٨٢ ب،

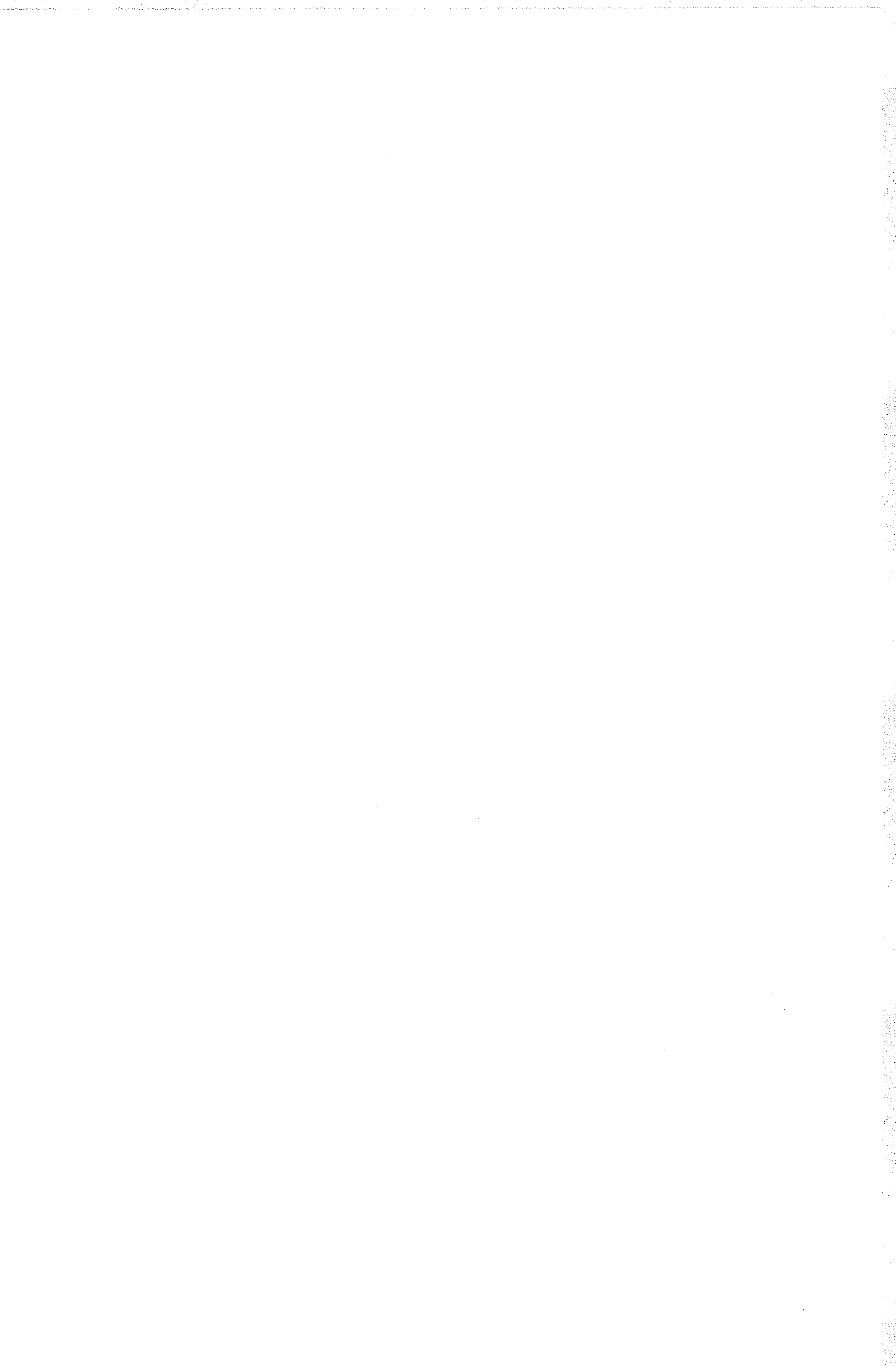
Serjeant, R,: The Portuguesse off the South Arabia, IP. 108.

(٤١) انظر، النهروالي : البرق اليماني، ١٢٨.

الحوادث، أما لأنه لم يطلع عليها، وهذا محل شكنا ـ أو أنه عاملها من باب «لا طائل تحت ذكرها» سوى إلحاق الأذى به، أو أن طبيعة التزامه بالاعتدال فرض عليه تجاوزها.

ومهما يكن الأمر، فإن في الرسالة إضافة ولا تخلو من فائدة للباحثين في التاريخ الإسلامي بصفة عامة والتاريخ اليمني بصفة خاصة.

فإن أصبت فهذا ما قصدت، وإلا فلنا أجر المجتهد.



الرِّسَالَة

مَطَالِعُ النَّيِّرَانْ

تَأْلِيفُ أَفْقَرِ عِبَادِ اللهِ، وَأَحْوَجِهِمْ إِلَيْهِ
أَحْمَدَ بْنِ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ فَيْرُوز
عَامَلَهُ اللهُ بِأَلْطَافِهِ



بسم الله الرحمن الرحيم

/ الحمدُ للهِ الذي أقامَ قُسْطاسَ العدلِ بالأنبياء والمرسلين، عليهم أفضلُ الصلاة والتسليم، ثم بالخلفاءِ الراشدين، وجعلهم يُقتدى بهم في أمور الدنيا والدين، فَحَقيقٌ بمن قام بنصر الشريعةِ المطهرةِ وحفظِ أقطارِ المسلمين بتسطير مناقبه مدامع الأقلام[42] . (٢أ)

ونشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، شهادةً تُبلغُ صاحبها دارَ السلام، ونشهد أن محمداً عبدُه ورسوله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد؛

فإن تأريخَ العلماء العلماء سِير ملُوكهم، لم يزل طريقةً لهم مسنونةً، وصفقة يد المتمسك بها رابحة ميمونة، لا جرم أنهم نجومُ الاقتدا وطرُق الإتباع والهدى، فأحببت أن أضربَ

---

(٤٢) في أ، الإسلام .

بينهم بسهمٍ مصيبٍ لأفوزَ من ذلك بحظ ونصيب، فبينما أنا في جمع المسودات والتقاط الماضي، وانتظارِ ما هو آت، أهم مرةً وأعرِضُ أخرى لكثرة ما يعرِضُ للمؤرخين من الأذية، وحَذَراً من الزلل في الأمور النقلية وخوفاً من/ التقصيرِ بحقوق (٢ب) من يجب علي مراعاة حقه، إذ ورد إلى الفقيه شمس الدين كتاباً من أعيان السادة ما لفظه:

تعريفك حاطك الله، أنه بلغنا ما أنت فيه من الهمةِ العالية، فقد بلغنا ما حصل من الأسود الكائنة في السُحول(٤٣) من الأمر المخوف حتى خاف معظم الجهات الموالية لذلك المكان، وهُجِرت قُرى كثيرة من أجل ذلك الشأن، فجهز بعون الله أربعةً من المبندقين وندبهم لقتل تلك الأسود ونيتُهُ صادقةٌ مع الله تعالى في تفريقِ شَملها والإحاطة بفرعها وأصلها، فحصل ما أراد من النصر ولم ينل أحداً من أصحابه أدنى ضرر، فلله الحمد والمِنَّةُ وبه الحَوْل والقوة.

فأول ما ذكرتُ في التاريخ المبارك هذه النُكتَةُ، إذ هي موهبةٌ من مواهب الله السنية وقد سنح لي أن أذكر أفراداً من

---

(٤٣) السُحول: مدينة بين إب والمخادر، إليها تنسب الثياب السُحولية البيضاء، انظر، البغدادي: مراصد الاطلاع، ٢/ ٦٩٦، عيسى بن لطف اللّه: روح الروح، ٦٣٢، ياقوت: معجم البلدان، ٣/ ١٩٥، ابن المجاور: المستبصر، ١٧٥، G. R. Smith: The Ayyubide, 2: 197.

مناقب الفقيه شجاع الدين عمر بن الفقيه عبد الرحمن حي(٤٤) الفقيه علي النظاري، فمن الله استمدُ التوفيق والإعانة على ما يليق فأقول [نشأ](٤٥) على التقوى والصيانة / وتزيا في أثواب (٣أ) العفاف والديانة، وجالس العلماء وسمع عنهم، بل قرأ هو بنفسه في بدايته كتاب الاختصار للإمام الشافعي أبي شجاع(٤٦)، فكان في المعقول مُطاع، جمع بين الرئاستين وحاز السياستين، وما أحسن ما نظمه شيخنا جلال الدين صالح ابن الصديق النُمازي(٤٧) حيث قال شعراً :

---

(٤٤) حي : تعبير شائع في الوثائق والمخطوطات اليمنية ، وتعني حياة انظر ، سيد سالم : وثائق يمنية ، ٥٣ .

(٤٥) الإضافة لضبط السياق .

(٤٦) الامام الشافعي : هو أحمد بن الحسن بن أحمد الأصبهاني أبو شجاع ، ت بعد ٥٠٠هـ/ ١١٠٦م من كتبه ، صاحب الغاية في الإختصار ، وشرح الإقناع ، له مختصر في الفروع ، شرحه أبو الخير ، أحمد بن محمد بن عبد السلام الشافعي ت ٩٣١ ، انظر ، السُبكي : طبقات الشافعية ، ٦/ ١٥ ، ورد ذكره في مادة عبادان من معجم ياقوت ، حاجي خليفة : كشف الظنون ، ١٦٢٥ .

(٤٧) هو صالح بن الصديق النُمازي الخزرجي الأنصاري ت ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م ، نشأ في صبيا ودرس في زبيد ، حيث أخذ عن المزجد وابن الديبع ، رحل إلى عدن وهناك نصبه السلطان عامز بن داود خطيباً واستمر إلى ان قُتل سنة ٩٤٥هـ فدخل في خدمة الإمام شرف الدين يحيى ، وبقي في صنعاء حتى أدركه الحمام ، من كتبه ، الأنوار الساطعة في شرح الفريدة الجامعة ، (وشفاء الصدور ، سرد سلسلة النور) التي شرحها أحمد بن عبد اللّه الوزير ت ٩٨٥هـ ، انظر =

العلم والسيف لا يخلو اجتماعهما
من اكتساب العُلى والعز والشرف
فالعلم يقمع أبليسُ اللعينُ به
والسيفُ يدفع أهل البغي والسَرف

وكان في أول أيامه وانتهائها تالياً للقرآن العظيم على ظهر القلب، وورد من عبادة الله كل منهل عذب.

كان بدء أمره ونهيه في جهاته في شهر رمضان المعظم قدره من سنة ٩٥٢هـ من الهجرة المحمدية إلى يثرب على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وحسنت سيرته في الرعية، وسلك بهم طريقةً مرضيةً.

ومن أوصافه وشمائله المرضية الرحمة للضعفاء والمساكين والإيناس لمن دخل عليه ومخالقته/ (٣ب) لمن حضره بالخلق الحسن والنظر في أمر العامة بالنظر الصواب، بتوفيق الملك الوهاب.

ومن أوصافه الكريمة الوفاء بالذمام والقيام بنصرة ذوي الخلافة على الدوام، فإنه رحمه الله تعالى لما تأكدت العهود

= المحبي : خلاصة الأثر ، ٢/ ٤٧٠ ، الشوكاني : البدر الطالع ، ١/ ٢٨٤ ، زبارة : أئمة اليمن ، ٤١٣ ، مخطوطات كتبه محفوظة في : استانبول ـ مكتبة ملت ـ ٣٣٣٤ علي اميري ، مكتبة الأحقاف بتريم (٧٣ الرباط) ، ايطاليا ـ الامبروزيانا D 337 والمتحف البريطاني ، or. 3918 .

بينه وبين السيد الكبير العالم العلامة النحرير أوحد عصره بلا كلام، المدعو بالخليفة والإمام الشريف الحسيب النسيب أمير المؤمنين، يحيى شرف الدين بن شمس الدين بن أمير المؤمنين، المهدي لدين الله، أحمد بن يحيى بن رسول(٤٨) بالخلافة في جهات اليمن ما جِهاتُ الفقيه المذكور.

وكان ربط العهد على يد ولده السيد الكبير المحترم الشهير، باسط مهاد العدل، وناشر جناح الفضل السيد المُطهر ابن يحيى(٤٩) المذكور، وكان يومئذٍ في جبل أرياب(٥٠)،

---

(٤٨) هو الإمام شرف الدين يحيى بن شمس الدين محمد بن أحمد بن يحيى المرتضى العلوي ، المتوكل على اللّه ت ٩٦٥هـ/ ١٥٥٨م . ولد سنة ٨٧٧هـ في حصن حضور الشيخ بالمصانع ، وبويع بالإمامة سنة ٩٤٣هـ في جبال صنعاء ، كانت له وقائع مع العثمانيين ومع ابنه المطهر ، من كتبه ، الأثمار ، والرسالة الصادعة ، والجوابات والرسائل والقصص الحق انظر عيسى بن لطف اللّه : روح الروح ، ٦٠٨ ، الشوكاني : البدر الطالع ، ١/ ٢٧٨ ، زبارة : ائمة اليمن ، ٣/ ٣٧٢ ، Brock, S. 2: 557 ، الزركلي : الاعلام ، ٨/ ١٥٠ .

(٤٩) المطهر بن الإمام شرف الدين ت ٩٨٠هـ/ ١٥٧٢م ، أحد دهاة اليمن ، وصف بالشجاعة والاقدام ، تمكن من حصر النفوذ العثماني في زبيد ، كانت له وقائع مع والده واخوانه انظر ، عيسى بن لطف اللّه : روح الروح ، ٦٦٦ المحبي : خلاصة الأثر ، ٢/ ٧٣ ، الشوكاني : البدر الطالع ، ٢/ ٣٠٩ ، أحمد حسين شرف الدين : اليمن عبر التاريخ ، ٢٦٤ .

(٥٠) جبل أرياب : فوق مدينة حقل يحصب ، بجوار جبل بني الحارث غرب =

والقابض للعهد السيد المُطهر المذكور، فلم يزل الفقيـه جمال الدين قائماً بحقوق الخلافة مراعياً لنامـوس الإمامة والخلافة إلى إن قدم الباشوات المكرّمُون المحترمون واستولوا على ما/ كان السيد المذكور مستولياً عليه ومع هذا لم تُنزع منه يد المُصارَفة ولا سمح به في حال الشدة والمضايقة كما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى. فلما قدم الباشا الكبير الشهير المعظم الخـطير أويس بـاشا[٥١]، وذلـك في شهـر شعبـان سنـة ثلاث وخمسين وتسع مائة إلى مدينة زَبيد[٥٢]، ارتعد من هيبته

(٤أ)

= يريم ، من مخاليف قيظان انظر ، البغدادي : مراصد الاطلاع ، ١/ ٦٣ ، الزبيدي : تاج العروس ، ١/ ٢٨٣ ، عيسى بن لطف اللّه : روح الروح ٢/ ٥٦٧ .

(٥١) أويس باشا : من مماليك السلطان سليم ، تعود شهرته إلى ذيوع خبر أخيه بيوقلو باشا الذي ولاه السلطان سليم ديار بكر وقتل هناك ، تقلب في المناصب إلى أن ولي اليمن ، فقتل هناك اواخر ربيع الآخر سنة ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م في وادي خُبان بمؤامرة من حسن بهلوان انظر ، النهروالي : البرق اليماني ، ٩٥ـ ٩٧ .

(٥٢) زَبِيد : مدينة يمنية ، لا زالت عامرة حتى اليوم ، بناها محمد بن زياد ، عامل الخليفة العباسي المأمون سنة ٢٠٤ هـ ، وواديها يصب في البحر ، تتبع محافظة الحُديدة ، صنف، ابن الديبع كتاباً في تاريخها سماه « بغية المستفيد في أخبار مدينة زَبِيد » ثم ذيّل عليه بالفضل المزيد ، وانظر الهمداني : الاكليل ، ١٠/ ٥١ ابن المجاور : المستبصر ، مدينة زبيد ٢٣٣ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ، ٨١ ، الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ، ٥٦٤ .

القريب والبعيد، وكان القائم بأعمال مدينة تعز ومخاليفها من قبل الإمام شرف الدين السابق ذكره الفقيه [المحترم][٥٣] عماد الدين يحيى بن إبراهيم النَصِيري، فَعَبأ الحصونَ التي في جهات تعز بالعَددَ والعُدد واستدعى أكثر الجهةِ اليمنية إليها تهيئاً واستعداداً لقدوم الباشا المذكور وحربه، وقد كان عمال الإمام شرف الدين أضروا بالرعايا إضراراً بيناً، فلما قدم الباشا إلى أعمال تعز، وكان بطيء الرحيل لكثرة العُدد الثقيلة من آلاتِ على اختلاف أنواعها والخزائن[٥٤] السلطانية، فصار الناس حينئذٍ في أمر مريح، وكل أحد يفكر في خلاص نفسه فاستخلف الفقيه يحيى/ المذكور من أقام في حصن تعز (٤أ) المسمى القلعة أولاً ثم الآن المسمى[٥٥] القاهرة، ثم خرج لا يدري أين يتوجه فوافق خروجه خلاف أهل التعكر[٥٦]، وفيهم

---

(٥٣) الإضافة من « س » .

(٥٤) في « س » الخيرات .

(٥٥) في س ، « ويسمى » وهو الحصن الذي شيده توران شاه الايوبي في أعلى جبل صبر والتي تقع على سفحه مدينة تعز ، انظر الهمداني : صفة جزيرة ، ١٠٠ .

(٥٦) التعكر : قلعة حصينة من مخلاف جعفر مطلة على ذي جبلة، من أمنع مناطق اليمن ، تقع في الجهة الجنوبية من مدينة إب ، انظر ، الهمداني : الاكليل ، ٢/ ١١١ ، ياقوت : معجم البلدان ، ٢/ ٥٣٤ ، البغدادي : مراصد الاطلاع ، ١/ ٢٦٥ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ١٣١ ، عمارة : تاريخ المفيد ، ١٩٩ ، ابن المجاور : تاريخ المستبصر ، ١٠٤ .

الأمير مُرجان وكان مخيماً في معشار التعكر خشية من زلزلة البلاد ولا دافع لما قضاه الله ولا راد، فلحقه أهل التعكر وقاتلوه، فالتقاه حي الفقيه علي النظاري المذكور إلى حد التعكر، فأدخله مدينة إب[٥٧] سالماً مكرماً هو ومن معه من الفرسان والرحالة وسار على طريق بعدان[٥٨]، ثم إن أهل البلاد المذكورة نزلوا لمواجهة الباشا أويس من كل مكان. ووقع الخلاف في جميع البلاد التي كانت تحت وطأة الإمام المذكور، وخافت الطرق وضاق المتسع بالإمام وعياله، وندم أشد الندم على إهمال عماله، فساعد مجيء الباشا المذكور ووقوع المشاجرة بين الإمام شرف الدين وولده المطهر، فضعف أمر الإمام بسبب الاختلاف وهان أمرهم، وكان دخول مدينة تعز يوم عرفة من السنة المذكورة واستولى الباشا المقدم ذكره/ على أموال جمة من أنواع القماشات والذهب والفضة (٥أ)

---

(٥٧) إب : مدينة مشهورة على السفح الغربي لجبل بعدان ، في الجهة الجنوبية الغربية من صنعاء . تبعد عن صنعاء حوالي ١٨٥ كم انظر ، الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ، ٥٥٣ ، ياقوت : معجم البلدان ، ١/ ٦٤ ، ابن الديبع : الفضل المزيد ، ٢٥١ .
Smith : The Ayyubids and Early Rasulids, Vol . 2 , P . 164 .

(٥٨) بعدان : من أعمال إب ، جبل واسع فيه قرى وحصون ومزارع ، من مخلاف السُحول ، انظر ، ياقوت : معجم ، ١/ ٤٥٢ ، البغدادي : مراصد الاطلاع ، ١/ ٢٠٧ ، الهمداني : صفة ، ٢١١ ، كحالة ، جغرافية ، ٢٥٦ .

والمسك والعنبر وغير ذلك من كل عزيز غالٍ ما لا يكاد يدخل تحت الحصر.

وأما الطعام وما شاكله فغير منظور إليه مع أن الفقيه يحيى المذكور شحَّ على العساكر والجنود [بالطعام](٥٩)، فكان ذلك سبباً من أسباب التلف والموقع في الأسف.

وكان للفقيه يحيى المذكور زوجة وأولاد في رباط ذي عُقيب، استولى عليهم أحد أمراءِ الباشا أويس المذكور، فافتداهم حي الفقيه شجاع الدين بأموال جليلة، ونقلهم إلى بلده وأسكنهم قصراً من قصوره، وأجرى عليهم جداول إنعامه ونشر عليهم جناح فضله وأنعامه واكتسبوا من فاضل الكفاية مالاً جزيلاً، وأقاموا على ذلك نحو خمس سنين فلما استدعاهم والدهم إليه وهو حينئذٍ في حضرة السيد المطهر المذكور جهزهم حَيُّ الفقيه شجاع الدين بهدية سنية وأرسل بهم إلى حضرة السيد المطهر وهم حاملون لراية حمده ومدحه وأطنبوا في عد محاسنه وشرحه، وعلم أن ذلك من تمام الوفاء والوقوف على قدم المودة والصفاء.

(٥ب) ومما/ عدَّ من الوفاء بالذمام ، أن الأمير الكبير سعيد بن ياقوت الآتي تحقيقُه إن شاء الله تعالى لما اشتغل الامام وعياله بحرب الأتراك لزم رِداع(٦٠) وجهاتها وتحصن بظهور الخيل

---

(٥٩) الاضافة من « س » .

(٦٠) رِداع : قرية قريبة من ذِمار ، من لواء البيضاء ، تبعد عن ذمار حوالي =

ومتونِ السيوف واجتمع أهل صباح[٦١] وبنو قيس[٦٢] وكثير من بلاد الشرق ، فلحق الأتراك من ذلك بعض مشقة وعجزوا عن الظفر به ، فتوجهت صَباح وبنو قيس ورِداع وما اليها إلى الشيخ عمر بن عامر الطاهري المنتمي إلى الأمير سعيد المذكور ، فأظهر له الأمير سعيد بن ياقوت الطاعة وانقاد له وصار من أنفع الناس له نَفساً ومالاً ، ودخل تحت طاعة الشيخ عمر المذكور الأمير بعد مَرْجان السابق ذكره فاستولى الشيخ المذكور على أمواله وقتله بعد ذلك بغير سبب، ثم همَّ بعد ذلك بقتل الأمير سعيد بن ياقوت[٦٣] ، ففطن له فنابذه ، ورفع يد الطاعة عنه ، وفزع الناس من الشيخ السابق

= خمسين كيلومتراً انظر ، الهمداني : صفة جزيرة ، ٨٠ ، ١٤٧ ، البكري : معجم ما استعجم ، ٢/ ٦٤٩ ، البغدادي : مراصد الاطلاع ، ١/ ٦١٢ ، النرسيس : اليمن وحضارة ، ٢٠٨ ، ياقوت : معجم ، ٣/ ٣٩ ، الهمداني : الاكليل ، ٢/ ٢٦٥ .

(٦١) صباح : مخلاف بني عامر ، ولعل التسمية تعود إلى القرن ١٠هـ ، انظر الهمداني : صفة ، ١٨٩ .

(٦٢) بنو قيس : قبيلة كبيرة ، لها العديد من البطون والأفخاذ ، منها فرع يقيم في شرق صنعاء انظر ، الهمداني : صفة ، ١٦٢ ، الزبيدي : تاج العروس ، ٢/ ٢٤٢ ، البتنوني : الرحلة الحجازية ، ٥٣ ، البركاتي : الرحلة اليمانية ، ٦٦ ، حمزة : قلب جزيرة ، ١٥٢ ، شقير : تاريخ سينا ، ٦٦٤ .

(٦٣ . . . ٦٣) ما بين حاصرتين سقطت من « س » ، « ثم هم . . . ياقوت » .

ذكره لما رأوا من شدة بطشه وبغيه على أنصار دولته بغير أسباب فتفرق أمره وتناقض عند الخاص والعام قدره وقويت شوكة الأمير/ سعيد ثم اتفقت عليه مضايقات من الأتراك ، فكتب (٦أ) الى الفقيه شجاع الدين عمر النظاري ، وسأله أن يُعينه بعَددٍ وعُددٍ ويحمله إليه ، ويكون من جملة أجناده وعبيده وتكرر منه الطلب والملازمة على ذلك فلم يسعه بعد ذلك إلا إجابته ونصرته وفاءً للامام شرف الدين ، إذ هو من أحد أعوانه ، فبعث إليه جُنداً عظيماً من الكُماة الأبطال وأمده بالعُدد والعَدَد من الرجال ، وأمّرَ على العسكر المذكور النقيب وجيه الدين عبد الرحمن بن داود الأصبحي ، فأقاموا عند الأمير سعيد المذكور مُدة طويلة في مقابلة عدوه ومناصرته الى أن قَتَله أحد رعيته من أهل وده وخاصته غيلة وطمعاً في مال ارتشاهُ من بعض أعدائه ، ورجع الفقيه وجيه الدين بمن معه من الجند سالماً ، ثم انتزع من الفقيه جمال الدين عيال النقيب سعيد وأصهاره ومن يتعلق به وصَيَّرهم الى حضرته الشريفة وقررهم بجرايات تامة وإنعامات عامة ، وهم الآن على عوائدهم ببركة الفقيه المشار إليه/ وكل هذه الأمور اتفقت فيما بين سنة ثلاث (٦ب) وخمسين وتسع مائة من الهجرة إلى ثمان وخمسين وبعضها متقدم على بعض والمقيم في صنعاء اليمن ومخاليفها يومئذٍ الأمير الكبير الباشا المعظم الخطير العادل ازدمر(٦٤) ، فإنه

---

(٦٤) ازدمر : أصله جركسي ، فتح اليمن والحبشة ، وترقى إلى مرتبة شاد =

طلع أميراً من قبل الباشا أويس ، ثم أن الباشا أويس طلع من مدينة تعز [وجاءت][65] طريقه على نقيل الشَيْم ، فوقع عليه المقدور بالشَلالة[66] من جهات خُبان[67] ، قُتِل فيها بغياً ، واستولى على الرايات والسناجق السُلطانية أحد الباغين عليه ، رجل يُقال له ، الأمير حسن بهلوان واستقل بالأمور بعده ، وكتب البشائر بقتله الى جميع الجهات اليمـانية ، وطلع بالعساكر والخزائن الى مدينة ذمار وهمَّ بالمكر بالباشا أزدمر ، وعاد كأنه أمير ، ففعل طعاماً يريد المكر بالمذكور بواسطة تلك الضيافة ، فعرف الباشا ازدمر ما أضمره له حسن بهلوان ، فأمر بنصب السناجق السلطانية والرايات وقال : « من كان مطيعاً (٧أ) مولانا السلطان الأعظم سليمان فليدخل تحت/ السناجق

= النطرون ، وكان كاشفاً بمصر ، انظر ، النهروالي : البرق اليماني ، ٩٨ ، عيسى بن لطف اللّه : روح الروح ، ٥٦٥ .

(٦٥) الإضافة من « س » .

(٦٦) الشلالة : قرية ووادي من ذي رُعين ، من أعمال ذِمار ، والشلالة أيضاً بلدة من أسفل وادي بني قيس من أعمال خُبان ، انظر ، عيسى بن لطف اللّه : روح الروح ، ٢/ ٦٢٩ ، يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، ٢/ ٢٢٧ .

(٦٧) خُبان : بلد من ذي رُعين ، جنوبي صنعاء ، انظر ياقوت : معجم ، ٢/ ٥٦٠ ، عيسى بن لطف اللّه : روح الروح ، ٢/ ٥٠٣ ، يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، ٢/ ٥٦٤ ، الزبيدي : تاج العروس ٩/ ١٨٩ .

والرايات ، ومن كان خارجاً عن طاعته فليلحق بحسن بهلوان ، فانصرفت العساكر السلطانية واجتمعت الى تحت السناجق والرايات ولم يبق مع حسن بهلوان الا نفر قليل ففرَّ بنفسه ومن معه ولحقه الباشا ازدمر بمن معه الى مكان يُقال له سائله مِعْسج ، غربي مدينة ذمار[٦٨] ، فقتل حسن بهلوان ومن كان معه ثم إن الباشا ازدمر العادل جَيّش الجيوش وعبأ العساكر وألزمهم الطلوع الى مدينة صنعاء اليمن وأعمالها ، فحط في قاع صنعاء الغربي يوم الاثنين غرة شهر رجب الفرد من شهور سنة أربع وخمسين وتسع مائة ، بمن معه من العساكر السلطانية ، وكان السيد المطهر بن الامام يحيى قد ترك في مدينة صنعاء شريفاً يسمى الشريف صلاح بن شمس الدين بن الإمام يحيى المذكور ومعه عسكر ، والسيد المطهر المذكور حط بمن معه من العساكر والجيوش في جبل عدني قاع صنعاء الغربي يسمى جبل منير ، ثم أن الباشا ازدمر وقع بينه وبين السيد المطهر حرباً شديداً يوم الخميس ، رابع شِهر رجب الفرد ، فهزم عسكره واستولى / على جميع ما معه من الخزائن (٧ب) وغيرها ولم يهرب الشريف المطهر المذكور إلا بنفسه وجماعةٍ

---

(٦٨) ذِمار : مدينة مشهورة في الجنوب الشرقي من صنعاء على بعد ١٠٠ كم ، سميت نسبة ذِمار علي . انظر ، الهمداني : صفة جزيرة، ٧٩ ، الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ، ٥٦٣ ، ياقوت : معجم البلدان ، ٣/ ٧ البغدادي : مراصد ، ٢/ ٥٨٦ ، السياغي : صفحات مجهولة ، ٢١ .

قليل ، ولم يمنع[٦٩] ويحول بين الشريف مطهر المذكور وبين الباشا ازدمر وأصحابه الا ظُلمة الليل ، وكان هربه إلى حصونه وهي ثُلا[٧٠] وما إليه في الجهات المغربية والباشا أزدمر رجع بمن معه الى موضع معسكرهم بقاع صنعاء الغربي ، وكان ليلة خامس شهر رجب من شهر تاريخه عزم الباشا أزدمر بجماعة من أصحابه إلى أن قربوا من سور مدينة صنعاء وأَمَرَ من يخاطب الزعيم الحافظ في مدينة صنعاء الشريف صلاح الدين المذكورة ويخبره بما وقع بينه وبين السيد وأنه قد استولى على معسكره ولم يهرب الا بنفسه في جماعة قليل ، ومن جملة ما قاله[٧١] لحافظ صنعاء ؛ إنه يُسلم المدينة ويحقن دماء المسلمين فلم يلتفت الشريف صلاح الى ما قال ، ثم أن الباشا ازدمر لم يزل محاصراً لمدينة صنعاء بمن معه من العساكر السلطانية إلى صباح يوم الاثنين ثامن شهر رجب من سنة تاريخه ، ثم فتح مدينة صنعاء اليمن صباح/ ذلك اليوم (٨أ) بمن معه من العساكر ، وغنموا أموالاً جمةً ، واستخرجوا كنوزاً عظيمة ، وكان الباشا أزدمر أباح للعساكر القتل في المدينة

---

(٦٩) في س « يمتنع » .

(٧٠) ثُلا : مدينة تقع في رأس جبل ، شمال غرب صنعاء وتبعد عنها ٤٠ كم ، انظر ، البغدادي : مراصد الاطلاع ، ٢/ ٢٩٨ عيسى بن لطف الله : روح الروح ، ٢/ ٤٣٥ ، ابن الديبع : الفضل المزيد ، ٢٤٤ ، الهمداني : صفة ، ٢٣٣ .

(٧١) في أ « قال » .

المذكورة ثلاثة أيام ، فلما فتحها ألقى الله في قلبه الرحمة والرأفة ، فأخذ منديلاً وجعله في عنق نفسه وجعل يدور في أسواق المدينة وشوارعها والصائح يصيح بين يديه : « يا عساكر مولانا السلطان ، ارفعوا السيف عن المسلمين » . فامتثلوا أمره ولم يخالفوه ، ولم يكن القتل إلا ساعة من نهار ، وذلك بلطف الله تعالى وبركة القرآن العظيم ، والسر الذي أودعه الله تعالى في المدينة المباركة ، أجرى الله تعالى في قلب الباشا المذكور الرحمة والرأفة .

ثم أن الباشا ازدمر وقف في مدينة صنعاء وأعمالها عادلاً منصفاً للضعفاء والمساكين ، وصارت جميع البلاد آمنة مطمئنة بهمة الباشا المذكور ، ووقف على أحسن حال حتى بلغ الأمر على صفته الى مولانا السلطان الأعظم سليمان بن سليم ، وسمع إنصاف المذكور واجتهاده في تقوية قلوب العساكر الرومية/ وجمعه على السناحق والرايات والألوية وأتته (٨ب) المراسيم بالتقريرات على الجهات اليمانية المذكورة ، فسار بالناس سيرة مرضية مع القرب من الناس وإكرام العرب والوفاء بالعهد ومراعاة الضعفاء والمساكين حتى أنها تأتي اليه العجوز فيدنيها ويصغي ، وقام بالأمر أتم قيام وفتح جهات صنعاء جميعها في ذلك العالم وفتح صعدة[٧٢] ونواحيها ، وقبض

---

(٧٢) صعدة : مدينة بين الجبال الى الشمال من صنعاء على بعد ٣٠٠كم ، انظر ، ياقوت : معجم ، ٣/ ٤٠٦ البكري : معجم ما استعجم ، ٣/ =

على واحد من عيال الامام ، كان في المدينة يسمى الأمير عز الدين بن الامام يحيى ، شرف الدين .

وفي [أثناء](٧٣) هذه السنة المذكورة ، وفد إلى الفقيه شجاع الدين علي النظاري أهل بلاد آل عمار(٧٤) يعرضون بلادَهم وحصونهم ويسألونه القدوم عليها لقبضها فأكرمهم وأحسن منزلتهم ورجعوا الى بلادهم مسرورين ، وتنزه عن الإصغاء الى كلامهم لوفاء العهد بينه وبين الامام يحيى شرف الدين ، وفي ذلك قال شعراً .

يا أيها الفقه المهيب ومَنْ له
مجد أثيل شامخُ البنيان
إعلم وأيقن أن أمرَك نافذ
في كل أرضٍ دائم الأزمانِ
(٩أ) / فجهات عمار بن ياسر كلها
ملك لديك بصحة وبيان

= ٨٣٢ ، البغدادي : مراصد الاطلاع ، ٢/ ٨٥٤ ، الرازي : تاريخ صنعاء ، ٥٥٦ .

(٧٣) الاضافة من « س » .

(٧٤) بلد آل عمار : قبيلة وبلد من مخلاف ذي رُعين ، جنوبي صنعاء ، من أعمال النادرة ، ينسبها البعض إلى الصحابي ، عمار بن ياسر ، انظر ، عيسى بن لطف اللّه : روح الروح ، ٢/ ٤٦٨ ، الدباغ : جزيرة العرب ٢/ ١٢٠ .

وكذا زَبيد وفي صباح ويحصب[٧٥]

وبلاد مذحج[٧٦] كلها وخبان

والى رداع وعرشها وديارها

والى سرار[٧٧] ومنتهى ردمان[٧٨]

وفي أثناء المدة المذكورة استولى الفقيه شجاع الدين على جهات صُهبان[٧٩] والعربيين[٨٠]

---

(٧٥) يحصب : مخلاف منه العلوي والسفلي ، الأول غرب مدينة يريم لبني سيف وبني مسلم ، جنوب صنعاء على بعد ١٥٠ كم ، متصل بأرض السُحول ، وفيه مخلاف ريدان ، انظر ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ٢١٤ ، البغدادي : مراصد ، ٣/ ١٤٧٨ ، ياقوت : معجم البلدان ، ٥/ ٤٣١ ، الواسعي : فرجة ، ٣٢٠ .

(٧٦) مذحِج : قبيلة كبيرة باليمن ، منها جنب ومراد وعنسى والنخع ، انظر ، ابن الأثير : اللباب ، ٢/ ١٨٦ ابن دريد : الاشتقاق ، ٤٠٥ ، الهمداني : صفة ، ١٨١ .

(٧٧) السرار : واد يشق صنعاء نصفين من الجنوب الى الشمال ، انظر ، ابن رستة : الأعلاق النفيسة ، ١١٠ ، الرازي : تاريخ صنعاء ، ٥٦٥ .

(٧٨) رَدْمان : عدة أماكن باليمن والمقصود هنا المكان القريب من رداع ، انظر ، عيسى بن لطف اللّه : روح الروح ، ٧٢٩ ، الويسي : اليمن الكبرى ، ٦٠ ، البغدادي : مراصد ، ٢/ ٦١٢ .

(٧٩) صهبان : مخلاف يشتمل على قرى وحصون من أعمال ذي السفال ـ قرب ذي جبلة ـ كان يسمى نعيمة انظر ، الخزرجي : العقود ، ١/ ١٥٤ ، ابن سمرة : فقهاء اليمن ، ٣٢٠ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ، ١/ ٨١ .

(٨٠) العربيين : قرية من قرى زبيد ، كانت تعرف بسد الخانق ، انظر ، ابن =

والحُشا[٨١] وزَبِيد وَسَوْرق[٨٢] وحصونها وما بين ذلك من القبائل ، فسلك بهم الرفق والرأفة فساروا من عدله وبره في أوسع ساحة ، ثم توفي الفقيه شجاع الدين عمر النظاري في عام اثنين وستين وتسع مائة .

وفي أثناء المدة السابقة قدم الباشا المعظم والخاقان المكرم مصطفى باشا الشهير بمصطفى نشار[٨٣] في الديار الرومية الى الديار اليمنية بأوامر شريفة من تلقاء مولانا السلطان الأعظم الخاقان المكرم ، مالك ملوك العرب والعجم ، خادم الحرمين الشريفين ، مالك اليمنيين المتيقن ، سليمان بن سليم بن عثمان ، وكان سبب بعث مولانا السلطان للباشا

= الديبع : الفضل المزيد ، ١٨٩ ، بغية المستفيد ، ٢٠٣ ، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ، ١/ ٨١ ، الويسي : اليمن ، ١١٥ عيسى بن لطف الله : روح الروح ، ٢/ ٥٦٠ .

(٨١) الحُشا : جبل وقرية قرب زبيد ، انظر ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، ٢/ ٥٥ ، الهمداني ، صفة ، ١٣٣ .

(٨٢) سورق : حصن مطل على مدينة الجند ، جبل الصردف ، انظر ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، ١/ ٤١٨ ، ٢/ ٧٦ ، ٧٨ ، ٣٠٧ .

(٨٣) مصطفى باشا النشار : كان سراجاً عند دخول السلطان سليم إلى مصر ، ترقى في مصر حتى أصبح كاشفاً وتولى إمارة الحج سنين طويلة ، كان اذا وقع له سارق في طريق الحج نشر يده فسمي بمصطفى النشار ، هو أول من اطلق عليه لقب باشا في اليمن سنة ٩٤٧ ، عزل عن اليمن سنة ٩٥٢ هـ ، وعاد إليها ثانية سنة ٩٦٣هـ ، وتوفي سنة ٩٦٧هـ ، انظر ، النهروالي : البرق ، ٩٤ .

(٩ب) المذكور ما نقل عن السيد المكرم بن الامام/ يحيى ، شرف الدين من تلبسه بالعقائد الفاسدة وميله عن السنة ، وكان مصطفى المذكور قد تقرر في الباشوية على مدينة زبيد وأعمالها مدةً طويلةً ، قبل ظهور الباشا أويس ، المقدم ذكره والامام شرف الدين على ولايته في صنعاء ومخلاف جعفر ، وتحقق براءة أهل اليمن عن ما نقل عنهم وعن الامام المذكور من الأقاويل الباطلة وعرف حالهم وما هم عليه من التمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وخرج بنحو ألف رجل من العساكر المنصورة ولولا تعريفه في الأبواب لكان قد خرج عساكر جمة الى جهات اليمن من الأبواب العالية ، يعجز قطر اليمن عن القيام بكفايتهم ، وخرج الباشا مصطفى المذكور بمرسوم كريم من الأبواب العالية ما لفظه : بسم الله الرحمن الرحيم(٨٤) .

« هذا مثالنا(٨٥) الشريف السلطاني وخطابنا المنيف الخاقاني ، لا زال نافذاً مطاعاً بالعون الرباني إلى الأمير

---

(٨٤) وردت الرسالة عند القرماني : أخبار الدول وآثار الأول ، ٢٤٩ ـ ٢٥١ ، النهروالي : البرق اليماني ، ١١٠ .

(٨٥) مثال : صيغة المطلقات المصغرة في المكاتبات العامة إلى أهل المملكة ، والمثال ، ورقة او وثيقة رسمية من السلطان إلى النواب ونحوهم انظر ، القلقشندي : صبح الأعشى ، ٧/ ٢٢٤ ، المقريزي : السلوك ١/ ٤٩٠ ، العمري : التعريف بالمصطلح الشريف ، ٨١ .

الكبيري الشريفي ، فرع الشجرة الزكية وطراز العصابة
(١٠أ) العلوية ، نسل السلالة الهاشمية السيد/ الشريف مطهر بن
شرف الدين ، نخصه بسلام أتم وثناء أعم . ونبدي لعلمه
الكريم ، أنه لم يتصل بمسامعنا الشريفة اخلاصه لدينا ،
وقيامه بقلبه وقالبه في مرضاة سلطاننا وانقياده الى جانبنا ،
وبمقتضى ذلك كان حصل شكرنا لك التام من همتك وثناؤ نا
العام على مناصحته ، ولما برزت أوامرنا الشريفة سابقاً بتعيين
وزيرنا الأعظم سليمان باشا ، تغمده الله تعالى برحمته ،
للبلاد الهندية يفتح تلك الولاية السندية ، ويقطع دابر أهل
الكفر والعناد ، واستبشر بذلك كل مسلم ، وكان فرحاً
مسروراً ، وكان أمر الله قدراً مقدوراً ، ورجع وزيرنا المعظم
المشار إليه من الجهات المذكورة ، فوجد طائفة من اللوَنْد
يملكون بلاد زبيد من المملكة اليمانية وحصل منهم غاية
المشاق والأذى على الرعية ، وزاد ظلمهم وجورهم على العباد
والبلاد ، فتتبع وزيرنا الأعظم آثارهم وشتت شملهم واستنقذ
الرعايا من أيديهم ، وصارت زبيد من جملة ممالكنا الشريفة
(١٠ب) وعاد الى عتباتنا العالية المنيفة/ وأبرز بيده مكتوباً كريماً
يتضمن الإخلاص في طاعة سلطاننا واتباع مرضاتنا وأنه صار
من أتباعنا ومن اللائذين بنا ، ثم بعد ذلك ورد مكاتبة والده
على باب سلطاننا على مثل ذلك ، وحصل لهما عندنا من
المحبة والصداقة ، وتحققنا ما كان بلغنا عنهما من الأخبار
المتواترة على ألسنة المترددين إلى أعتابنا الشريفة من تلك

النواحي ، وأنهما قد صارا من توابعنا ومملكتهما من جُملة ممالكنا ، وبلغنا عنهما خلاف ذلك ، وتغير ما كاتبا به في السابق ، وأنه وقع بينهما وبين أمرائنا وعساكر بتلك الجهات خلاف ووقائع كثيرة عمَّ ضرها المأمور والأمير ، وهذا عين الخطأ المحض المرتب عليه ذهاب الأرواح لمن عقل وفهم ، ﴿ **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** ﴾ (سورة الرعد ، آية ، ١٣) ، فان مقامنا الشريف السلطاني قد ملك بعون الله تعالى بساط الأرض شرقاً وغرباً وبُعداً وقرباً ، وصارت سلطتنا القاهرة وخيم لنا العز والنصر في شرقها وغربها ، واستدام فخرنا على سائر الملوك بأحياء سنة الجهاد للمشركين الى / يوم عرض الدنيا على يوم الدين ﴿ **وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء** ﴾ (سورة المائدة : آية ٥٤) ﴿ **وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض** ﴾ ،(سورة الرعد : آية ١٧) وعساكرنا المنصورة حيث وَجَهت ملكت ، وأين حلت فتكت ، لا يعجزهم صغير ولا كبير ولا جليل ولا حقير ، ولو أمرنا بعض شرذمة من عساكرنا لتعين في لحظة واحدة مائة ألف أو يزيدون مشاة وركباناً من البر والبحر وعددهم بالقوة والآلات والزاد الكافي الى كل الجهات ، ونتبع الجيش بالعسكر الأول يتبعه الآخر حتى تتصل عساكرنا المنصورة ؛ أولها في البلاد اليمانية وآخرها في المملكة المحمية ، ولا نحتاج أن نعرفكم عن قدرة سلطاننا ، فهو أظهر لجميع العالم من الشمس في وقت الضحى والسلام (١١أ)

على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى(٨٦) .

(٨٦) يلاحظ ان المرسوم ناقص ، وجاء كاملاً في النهروالي : البرق اليماني ، ١١٠ ، وتكملته « وسديد عزمنا وشديد أركاننا ، فان أكابر الملوك ذوي التيجان وأهل القوة والإمكان خاضعون لدولتنا الشريفة ، مطاطؤون برؤوسهم في أعتابنا جبراً وقسراً ، وذلك ظاهر لكل أحد معلوم مشهور بين الناس غير مكتوم ، لكن غلب جانب حلمنا عليكم وعطفت مراحمنا بالالتفات اليكم » لأنكم من سلالة خير البشر ، ومن آل بيت النبوة الميامين الغُرر ، فلزم على ناموس سلطتنا العالية ، ووجب على ذمم هممنا السنية ان نعرفكم بعقبى الأمور قبل اتساع الخرق وانتشار الحال ، ونعلمكم بما يؤول إليه الحال في الاستقبال بحسب المال ، وان الجبل الذي تحصن به وظن انه ينجيه فهو محض الخيال وعين الحال ، وان تدميره في تدبيره جَهِلَ أو علم ، إذ لا عاصم اليوم من أمر اللّه إلا من عُصم .

أين المفر ولا مفرَ لهارب
الا ظلال البيض والأرماح

وقد برزت أوامرنا الشريفة بمزيد عناية الملك العلام ، مصطفى باشا ، دامت معاليه - باشا على العساكر المنصورية ، وصحبته ثلاثة آلاف من المشاة الرماة المجهزين معه بحراً ، وألف فرس تجهز بين يديه براً ، ويسير معه أمير الأمراء الكرام المختص بمزيد عناية الملك العلام ، ازدمر باشا ، دامت معاليه ، بالجيوش اليمنية والجنود النوبتجية ، فعند وصول عساكرنا المنصورة الى تلك الديار وتوجههم إلى حط المحطات وترتيب الحصار، إن وصلت بنفسك الى مصطفى باشا ، وقابلته بقلب منشرح ، ودست بساط سلطتنا بصدر منفسح ، فلك الأمان وتكون من الفائزين ، وتتلو مراحمنا عليك ، لا تخف ولا تحزن ، انك من الآمنين ، وتنعم عليك عواطفنا بما تستحق من الممالك غير معارض في ذلك ولا منازع فيما هنالك ، وان تكبرت =

ثم أنه كان أول قدوم الباشا المذكور الى مدينة زبيد ، ثم قدم كاتماً أمره عـن القريب والبعيد ، لا يعرف ما قصده وما يريد ، ثم قدم الى مدينة تعز فالتقاه الشيخ الكامل شيخ الجهات المعافرية[87] ، عبد الوهاب بن عبد السلام الحُجري ، وأكرمه وأجله لأن الشيخ/ المذكـور لم يواجـه أحداً من الباشات قبله وخلع عليه خلعاً سنية وفوض إليه الأمور الجزئية والكلية ، وجعله من أركان تدبيره معتمداً عليه في صغير الأمر وكبيره ، وظهر الباشا المذكور بمظهر الهيبة وكاتبه الكبراء من الجهات البعيدة والقريبة ، وامتنع كثير منهم عن المواجهة [مراعاة][88] للباشا أزدمر ، اذ كان متشوش الأمر من قدومه . (١١ب)

= واستأنفت وجهلت وما عرفت ، اتينا بجنود لا قبل لك بها ، وأخرجناك من حصنك ذليلاً وأخذناك أخذاً وبيلاً ، ودخلت في قول أصدق القائلين ﴿ يخرجون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين ﴾ وصرت بعد الوجود الى العدم ، وندمت حيث لا ينفع الندم ، وقد حذرناك حنواً وتعطفاً عليك وأنذرناك تلطفاً واحساناً إليك ، وخاطبناك في هذا الباب بـألطف خطاب ، فاختر لنفسك ما تراه ، ومثلك لا يُدَل على صواب ، وعلامتنا الشريفة أعلاه حجة ناطقة لاعتماد مضمونه وفحواه .
حرر ذلك في دار الاسلام ، قسطنطينية الكبرى .
في عاشر شوال المكرم سنة سبع وخمسين وتسعمائة .

(٨٧) المعافر : مخلاف مشهور باليمن ، تسمى اليوم بالحجرية ، في جنوب غرب تعز ، الهمداني : صفة ، ٢٠٦ الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ، ٥٧٥ .

(٨٨) الإضافة من « س » .

وأما الفقيه جمال الدين علي النظاري ، فراسل الباشا نشار إلى مدينة تعز ، وأهدى له هدايا جزيلة ، وأرسل إليه الخواجا عفيف الدين عبد الله بن عمر الريامي(٨٩) ، وهو يومئذٍ من أصهار الفقيه علي المذكور ومن خزنة أسراره والمعتمد عليه في أموره ، فحلَّ عند الباشا المكرم بالمحل الأرفع ، وكان عنده المسموع له والمُشفع . والتقته العساكر الرومية إلى خارج المدينة التعزية ، وخلع عليه الخلع السنية ، وصار مدة إقامته وزيره وجليسه . ثم رجع الى حضرة الفقيه المذكور بمراسيم العز وخِلَع الوقار والافتخار . فلما قدم الباشا المكرم الى جهات التعكر التقاه الفقيه إلى ثم(٩٠) بضيافة/ (١٢أ) عظيمة وأكرمه وعَظم منزلته ، ثم ارتحل الباشا بعد ذلك الى محطة مدينة إب ، وكان قد أرسل بالمرسوم السابق إلى السيد المطهر فلما وقف [عليه](٩١) أمر بتسطير جوابه والإرسال به صحبة الصدرين الأفخمين ، شجاع الدين ، صلاح بن داود ابن علي بن داعر(٩٢) ، والآخر السيد الجليل الحسيب النسيب

---

(٨٩) في س « الرياني » ، وأما النهروالي : البرق اليماني ، ١٣٠ فذكره علي الريامي .

(٩٠) الأصح « ثمر » من قرى ذمار ، وهي حصن منيع ، انظر ، ابن الديبع : الفضل المزيد، ١١٥ ، ياقوت : معجم البلدان ٢ / ٨ .

(٩١) الاضافة من « س » .

(٩٢) أحد أعوان الامام المطهر ، وهو والد المؤرخ عبد الله بن صلاح بن داود بن داعر ، مؤلف الفتوحات المرادية في الجهات اليمانية ، =

الحسن بن علي الذئبي[٩٣] قدما إلى حضرة الباشا المكرم بجواب المرسوم السلطاني بما اشتمل على علمي البيان والمعاني ، ودل على التوفيق الرباني والكمال الإنساني ، وهـذه صورة الجـواب ، ما لفـظه ؛

« بسم الله الرحمن الرحيم » .

نَوَّرَ الله شموس الاسلام وأطلعها ، وفجَّر عين معين الشريعة النبوية وأنبعها وفتح ثمار كـمام[٩٤] السعادة الأبدية وأينعها ، ولألأ كواكب الدين الحنيف وأسطعها وأعلا منارات الملة الحنيفية البيضاء ورفعها ، وزلزل جموع الظُلم والعدوان وزعزعها وأرعد قلوب الجبابرة والمردة وأفزعها ، وألف بين قلوب المؤمنين وجمعها بدوام دولة مولانا السلطان العظيم ذي الملك الباهر المقيم[٩٥]/ القاطع بسيف عزمه كل جبّار أثيم ، (١٢ب) الهادي بأوامره ونواهيه الى الصراط المستقيم ، الذي أوتي الحكمة والتحية ، والله يؤتي من يشاء من فضله العميم ، ، شمس سماء الخلافة ، وقمرها المضيء في الليل البهيم ، ظل

= البغدادي : هدية العارفين، ١/ ٤٧٣ ، زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، ٣/ ٣١٧ ، ابن ابي الرجال : مطلع البدور ومجمع البحور ، ٢/ ٨٢٩ .

(٩٣) ورد اسمه في روح الروح ٢/ ٥٩٥ من الرسالة الحسن بن محمد من بني الهادي .

(٩٤) هكذا وردت في الأصل والأصح « أكمام أو كمائم » .

(٩٥) في النسختين ورد « العقيم » والتصحيح لضبط المعنى .

الله في أرضه ، القائم بسنته وفرضه ودينـه القويم ، حجة الله الواضحة ودلالته الناصحة للخلق على التعميم ، أمين الله على خلقه ، وخليفته بحقه بتقدير العزيز العليم المتسم بحماية آل الرسول وأبناء فاطمة البتول ، وسلالة النبي الكريم الباسط عليهم ظلاً من عدله ولا ينالهم حر من الجحيم ، فهم راتعون في رياض إحسانه ولها نبت وسيم ، وكارِعون[٩٦] من حياض امتنانه التي لا تشوب صوفها صِرْف الدهر المليم[٩٧] ، سامي الفخار وزاكي الأصل والنجار ، الفائز بحوز قصبات السَّبق في الحسب الصميم الكاف لأكف من تجافى عن الهداية ، وسلك مسلك الغواية ، وكان له في الجهالة والعجرفة تصميم ، الذي لا تحصى صفاته بتعداد ، ولو أن الشجر أقلام والبحر مداد ، وسئل بذلك كل خبير عليم ، الخُنْدكـار الأكبر والخـاقان الأعظم/ (١٣أ) مالك ملوك العرب والعجم ، الشهيـر بالسلطان الأعظم سليمان بن سليم ، وأهدى الى مقامه الكريم نجائب ركائب التحية والتسليم ورحمة الله الطيبة وبركاته الصّيبة الموصولة بنعيم دار النعيم وحرس الله تعالى جنابه العالي المحترم من صُروف الليالي بما حفظ به الآيات والـذكر الحكيم .

---

(٩٦) كرع في الماء : تناوله بفمه من موضعه ، من غير أن يشرب بكفيه ولا بإناء انظر ، ابن منظور : لسان العرب ، مادة كرع .

(٩٨) في البرق اليماني ، ١١٢ « السليم » .

وبعد ،

فإنه ورد من تلقائه ، أطال الله للاسلام والمسلمين بقاءه مرسوم سطعت أنواره ، وطلعت بالمسرات شموسه وأقماره ، وتضاحكت في عرصات المجد أكمامه وأمهاره ، وجرت في جداول المجد أنهاره ، وزَخرف بما تقرّ به العيون ، وتصلح به الأحوال والشؤون ، وتحاسد على شرفه ليل الزمان ونهاره ، فوجدناه أشفى من الترياق وأبهى من الإثمد في دَعج الأحداق [يتبلج بالمسرات تبلج البرق](٩٨) ، ويتحلب بالخيرات تحلب الوَدْق ، يفوق اللؤلؤ الثمين منثوراً ، ويفضح شقائق النعمان تفتحاً وزهوراً ، فتعطرت الأفئدة بنشره ، وأعلنت الألسن بحمده وشكره ، وهبت في البوادي نسيم ذكره ، ودخلت الناس أفواجاً تحت نهيه وأمره .

لفظه الدر في(٩٩ السمو ، وفحواه ٩٩) ، ومعناه سَلسلٌ سلسبيل .

(١٣ب) / وعرفنا ما ذكره سلطان الأممْ، مالك رقاب العرب والعجم المختص بعناية الحرم المحرم لطاعتنا لحاله ، ودخولنا(١٠٠) تحت أقواله وأفعاله . فالحمد لله الذي وفقنا

---

(٩٨) الاضافة من البرق اليماني ، ١١٢ .

(٩٩) في نسخة أورد البيت كما يلي ؛

لفظه الدر في السموط ومعناهُ سلسلٌ سلسبيلُ

(١٠٠) في أ « وذخر لنا » .

لطاعته ، وذادنا عن السلوك في مسالك مخالفته ، إن لنا بذلك الحظ الأسنى والنصيب الأوفر الأهنى ، ونرجو ان شاء الله نيل الشرف الكامل ، ونجح المُنى ، ومن تمسك بعروتكم الوثقى فاز بمطالبه وحاز الغاية[101] القصوى من مأربه ، وكان في أمن من حوادث الدهر ونوائبه ، وتخضع له رقاب البرية ، وترفع له الدرجات السامية العلية ، ويتم له كل سؤل ومأمول وأمنية ، لا تخاف دَركاً ولا تخشى من قضية ، وهذه طريقة معروفة وشنشنة قديمة مألوفة ولا نميل عن الوفا ، ولا نكدر من ذلك المشرب ما صفى ، فكيف وطاعتكم من طاعة الملك الخالق[102] ، ومعصيتكم يظلم منها المغارب والمشارق .

ونحن من مودتكم على يقين ، ونرجو انكم لا تضعون أذناً إلى كلام الفاسقين ولا تهملوا رعاية الصالحين ولا تقطعوا حقاً لذرية النبي الأمين وأبناء علي الأنزع البطين/ كرم الله (١٤أ) وجهه في عليين ، ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى** ﴾ « سورة الشورى ، آية ٢٣ » ، ذلك نص الكتاب المبين ، وانتم أولى برعاية ما أمر الله ان يُرعى ، وأحق من يقر عترة النبي عيناً وسمعاً ، ان تقطعوا طرق الواصلين بالأكاذيب والوشاه ، وتردوا كيد كل كائد لا يراقب الله ولا يخشاه ، والذي ينقل اليكم أرباب الزور والأكاذيب من الناس والفجور

---

(١٠١) في أ « العناية » .

(١٠٢) في س « الخلاق » .

عن التحول عن طاعة السلطان الأعظم ، ومخالفتنا لما سبق من مودتنا له وتقدم . كذب يعلمه القاصي والداني ، ومن المين الذي[١٠٣] لُبابه قلة[١٠٣] الاختصاص ، وحاشا الله ان نرضى بمخالفة او نميل عن تلك الأحوال السالفة أو ننكر شيئاً عن تلك المعارف العارفة ، فنعوذ بالله من الحَوْر بعد الكَوْر ، وإن نكون ممن تعدى الطَوْر ويتقاعد عن طاعتكم ، وهو يحب السعي إليها على الفور ، فيكون كمن اشترى الضلالة بالهدى ، وتحول عن موقف السلامة إلى جانب الردى وآل الرسول (صلى الله عليه وسلم) أعرف الناس بالصواب ، وأسبقهم إلى طريق السنة والكتاب وامتثال قول جدنا محمد المصطفى / وأمينه المرتضى فيما نطق به جل وعلا : ﴿ **اطيعوا** (١٤ب) **الله واطيعوا الرسول** ﴾ « سورة النساء : آية ١٥٩ » ، وهو ما ينطق عن الهوى ، فكل من نَسَبَ الينا فهو خبيث كاذب ، وثقوا بالمحبة الراسخة أطنابها والمودة الشامخة قبابها ، والرعاية المفتحة أبوابها،والذي أشرتم إليه من سامي الخطاب ونطاق الكتاب من بلوغ مخالفتنا للعساكر المنصورة والكتائب الواسعة الموفورة ، ليس لها صحة ولا ثبات ، ولا كان لنا إلى حربهم تعدٍ ولا إلتفات ، بل قصدونا إلى هذه الأقطار ، وجلبوا علينا تركاً وأروماً ، وهتكوا صلحاً بيننا وبينهم وذِمَاماً ، وما رعوا لأوامركم الشريفة فينا أحكاماً وضيقوا علينا مسالك المعيشة

---

(١٠٣) في أ « لناقله أشد » .

خلفاً وأماماً ، ورمونا بما لا يرمى به إلا الذين يعبدون أوثاناً وأصناماً ، ولم يعلموا أنّا من الذين أوجب الله لهم رعاية واحتراماً ، نقيم الشرائع ونميت البدائع ولم نلق آثاماً ، ومن الذين يبيتون لربهم سُجُداً وقياماً ، فدافعنا عن أنفسنا وأولادنا بما أمكن من الدفاع ، وذُدنا عن محارمنا وترك الذيادة عنها لا يُستطاع ، ونحن في مكان يأوي/ إليه الضعيف والفقير ولا (١٥أ) ينافس(١٠٤) من اعتصم به ، ويقتصر فيه إلا إلى طاعة ربه ، ولو أن عساكركم المنصورة ان شاء الله تعالى ، وجهوا هممهم العالية وعزائمهم الصُلبية القوية إلى الجهات العاصية الكفرية لأورثوا من فضل الله تعالى جنة ونعيماً ، بل انهم تشاغلوا بحربنا عن جميع الحروب ، وفوتوا بذلك كل غرض ومطلوب ، وحين وصل المرسوم الشريف والمثال الكريم المفوق ، والخطاب الوسيم المزخرف طبنا به نفساً ، [وسكنا به محملاً من الأمن مأنوساً ، ودفعنا به عن وجه الحق ظلوماً منه وعبوساً](١٠٥) ، وخمدت نار الحرب ، وغلت أيدي الطعن والضرب ، وقرَّ بما قررتموه لنا كل قلب ، فإن امتثل من حولنا من الأمراء والأكابر لما صدر منكم من النواهي والأوامر ، وثبتوا لما ذكرتم من الموارد والمصادر ، فذلك البغية المقصودة والضالة المنشودة والدرة الثمينة المنقودة ، والنعمة الواردة

---

(١٠٤) في أ « يابيس » .

(١٠٥) الإضافة من « س » .

المحمودة ، وإن خالفوا مَنْ حولنا من الأمراء والأكابر الطاعة ، وقابلوا أوامركم ونواهيكم بالإضاعة فحسبهم عذابكم الوبيل وما تعدونه/ لمن خالفكم من التنكيل وحسبنا الله ونعم (١٥ب) الوكيل(١٠٦) .

---

(١٠٦) يلاحظ ان البرق اليماني قد زاد على الرسالة ما سنثبته وذلك في (١١٥ ـ ١١٦) ، « وكنا نود ان نرسل الى الأبواب الشريفة والأعتاب الفخيمة الزليفة رسولاً ينهي اليكم حقائق الأمور ، ويرفع إلى مسامعكم الكريمة من عين المقدور ما تكن القلوب منا والصدور ، الا ان هؤلاء الذين يلونا سدوا علينا وقطعوا من التواصل أوصالاً وقعدوا لرسلنا كل مقعد بكرة وآصالاً وصدوهم عن الوصول إلى أبوابكم العالية عن الأبواب ، ومنعوهم عن مناهج الذهاب والإياب ، فلو كان منهم ما نريد لكان صدر إلى أبوابكم الشريفة منا في كل حين من نريد ، وحين وصل وكيلكم الباشا مصطفى الى هذه الجهات اليمنية والديار التي هي لسيوف قهركم محمية بسط عدله في أهل اليمن وأخمد نيران الفتن ، وأصلح الأمور ما ظهر منها وما بطن ، وأطلع على الحقائق وهو يعرفكم من حالنا السابق ، وما نحن عليه بحمد اللّه من حسن المساعي والطرائق ، وكرم الأصول الشريفة والمعارف ، وقد أرسل الينا قصاداً بالظاهر منها والمستور ، ولعل اللّه سبحانه يهيىء قدومه إلى صنعاء ، ويحيي به ديناً للإله وشرعاً ، ويقطع به دابر من خالفكم وخالف أمركم قطعاً ، ولعمري انه لرجل عظيم ، وذو شأن فخيم ، قد فاقت شمائله ، وراقت أوصافه ومخائله ، فهو بكل خير يجود ، ويحمل من طاعتكم ما يشق على غيره ويؤود ، فاللّه تعالى يجعل سعيه مشكوراً ، ويشرح بأعماله من الأمة قلوباً وصدوراً ، ويدفع بعنايته عن الإسلام والإيمان شروراً ، ويملأ الأفئدة والنفوس حبوراً ، إن شاء اللّه تعالى وسروراً . =

فلما وقف على الجواب وما اشتمل عليه من رقة الخطاب ، أكرم الواصلين القاصدين ورفع محلهما ، رفع أموراً إلى مسامع مخدومهما السيد المطهر ، وأعلمهما أنه واصل للتنفيس عليه من ضيق الحصار ، وكان قد حاصره الباشا العادل أزدمر مدة طويلة نحو سبعة أشهر ، وحال قدوم الباشا مصطفى نشار ، وقد ارتفع الحصار ، ففهم القاصدان المذكوران قصده ، وأظهر السمع والطاعة عنده ، ومن جُملة ما طلب من السيد مطهر ، انه يقدم الى ذمار ، ليبث له ما يحمله من الأوامر السلطانية ، ولم يزل كاتماً أمره حتى علم الغالب من جنده ، ومثل ذلك من مقدمات مكره وكيده ، فلم ينفع في السيد مطهر من ذلك شيء ، بل أظهر الطاعة لله تعالى ، ثم لمولانا السلطان الأعظم - أيده الله تعالى - كما تضمنه المرسوم السابق ، ثم ان الباشا مصطفى المذكور سار إلى محروس مدينة ذمار ، ولقيه الباشا ازدمر لقاء متأهب لقتاله ، خائفاً من مكره واحتياله ، ثم طلع إلى مدينة صنعاء اليمن ، وجمعا من لديهما/ (١٦أ) من العساكر وخرجا محاصرين قاصدين بالحصار السيد مطهر ، وكان يومئذٍ في حصن ثُلا ، فحاصراه مدة طويلة ، ولم يحصل لهما التمكن مما أراده ، فاعملا الصلح ، وكان في باطن ذلك إضمار أخذه على

= جرى ذلك في شهر الله الأصب رجب المرجب سنة ثمان وخمسين وتسعمائة .

غفلةٍ ، فأجابهما إلى ذلك ، واظهر لهما انه يريد ما هنالك ، وإن في الباطن حزماً وتثبيتاً ، فقصده العسكر أجمعون ليلاً ، وحصل بين الفريقين ممانعة ومدافعة ، ولم يحصل لأحد من الفئتين غرضاً ولا مراداً من الأخرى .

ثم إن الباشتين المذكورين طلبا من السيد مطهر المذكور الاتفاق به في حصنه ، حصن ثُلا ، فأجابهما إلى ذلك ، فطلعا في غُنية من أصحابهما ، فلما اجتمعا به عجبا من حاله عجباً بليغاً ، ووجدا حاله على أحسن حال مع شدة الحصار وطول مدته ، فوقع بينهما المهادنة والمساكنة ، ورأوا ان ذلك أصلح في حقن الدماء وتسكين الدهماء ، فلما رجعا إلى مدينة صنعاء قبض الباشا ازدمر على خزائن الباشا مصطفى وجنده ، وما معه من العُدد ، ونزل من صنعاء على حال غير صالح وتفرق عن السيد مطهر المذكور/ الأخ والصديق ، فلما وصل (١٦ب) الباشا مصطفى المشار إليه إلى الأبواب العالية والعتبات السنية ، وقضى ما في نفسه من الأغراض ، ونال ما يريد من الأوطار ، وكان في نفسه من الباشا ازدمر ، لم يلبث في الأبواب العالية الا قدر عام ، ورجع على جُملة السلامة موكولاً إليه أمر اليمن المعمور الميمون ، فرجع إلى اليمن في شأن عظيم وخطب وسيم ، فلما وصل إلى مدينة تعز المحروسة وافاه أمر الله الغالب وسهمه الصائب ، فلما قضى نحبه ، نُقِل إلى مدينة زبيد على سرير ، ودفن في مدرسته التي انشأ

عمارتها في حال حياته ، وجعل الأمر بعده إلى بعض أمراء مولانا السلطان الأعظم ، نصره الله تعالى ، وأما الباشا ازدمر ، فإنه لم يزل ، ومن معه من العساكر المنصورة واقفاً بمدينة صنعاء المحروسة بالله تعالى على أحسن حال وأنعم بال ، ثم إنه قدم على الباشا ازدمر قاصداً من عند ولده من مصر المحروسة يخبره بأن الديار اليمانية ، قد توجهت إلى الباشا مصطفى نشار ، وكان حال وصول القاصد/ المذكور قد (١٧أ) نزل من مدينة صنعاء للضيافة في جهات عدن وأعمالها ، فوافاه ذلك القاصد في جهات إبين[١٠٧] فأصلح أمور الطريق وكتم أمره عن العدو والصديق وخرج مخرجاً مليحاً ، فوصل إلى مدينة تعز وبنى فيها مدرسة عظيمة ، ثم فسح للكثير من الأعيان ممن يعرف محبته في السلطنة واستصحب معه من استصحب إلى أن ركب البحر بجميع ما معه من الخزائن والذخائر ، ثم توجه إلى الأبواب العالية .

وفي سنة إحدى وستين وتسعمائة في شهر ربيع الأول منها ، نزل الفقيه شجاع الدين إلى مدينة إب ، وأقام بها نحو

---

(١٠٧) إبين : مخلاف مشهور في جنوب اليمن على ساحل المحيط الهندي ، قريبة من تعز وإب ، انظر البغدادي : مراصد الاطلاع ، ١/ ٢٢ ، ياقوت : معجم البلدان ، ١/ ٨٦ ، البكري : معجم ما استعجم ، ١/ ١٠٣ ، عمارة اليمني : المفيد ، ٤٩ ، الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ، ٥٥٣ ، الحبشي : الاعتبار ، ٢٣ .

شهرين ونصف ، لأنه كان في نيته في الزمن الماضي إيصال ساقية الماء النازلة من جبل بعدان إلى مدارس مدينة إب ومساجدها ، ولم يزل في تدبير ذلك حتى انه اشترى دوراً من أهل مدينة إب ، ودفع إليهم أثمانها الوافية وأخربها ، وبنى القناطر وحمل عليها المـاء حتى أوصله إلى مدارس إب ومساجدها ، ثم وافاه الحمام المقدور والسهم الذي لا ينجو منه صغير ولا كبير ولا حر ولا/ عبد بل داخل تحته جميع (١٧ب) المخلوقين ﴿ **وكل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام** ﴾ « سورة الرحمن : آية ٢٧ » .

ثم إن الفقيه شمس الدين أكمل عمل الساقية التي أجري فيها الماء المذكور أخوه شجاع الدين ليكونا شريكين في الأجر والثواب .

وكانت وفاة الفقيه شجاع الـدين سنة اثنتين وستين وتسعماية، وحضر دفنه وتشييعه خلق كثير، وكان دفنه في المدرسة التي أنشأها والده في منزل حسان[١٠٨] وثبت الفقيه شمس الدين في الأمر بعد وفاة صنوه، واستمد الآراء الصائبة من الصغيـر والكبير في تـدبير أمـره اقتداءً بقـوله تعـالى

---

(١٠٨) منزل حسان في أطراف قرية القُرَين في سفح شمال حصن حب من عزلة المقاطن من مخلاف بعدان من أعمال إب ، أنظر ، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ٨/ ١٠٢ ، الأكوع : المدارس الاسلامية ، ٢٥٥ .

﴿ **وشاورهم في الأمر** ﴾ (سورة آل عمران: آية، ١٥٩)، ولقول بعض الحكماء «ما ندم من استشار»[١٠٩]، وقال بعض العرب: عليكم بمشاورة الشباب، فإنهم ينتجون آراءً لم تنطق به المشايخ الكبار، كما قال الشاعر:

رأيت العقل لم يكن انتهاباً
ولم يقسم على عدد السنينا
ولو أن السنين تقاسمته
حوى الآباء أنصبة البنينا

وحكى الأصمعي[١١٠] قال: قلت لغلام حدث السن من أولاد العرب، كان/ يجاريني فأمتعني بفصاحته وملاحته، (١٨أ) أيسرك أن يكون لك مائة ألف درهم وتكون أحمقاً؟

قال: لا.

---

(١٠٩) صنف عند البعض من الأحاديث الحسنة «ما خاب من استخار ولا ندم من استشار» انظر، الطيبي: الخلاصة في أصول الحديث، ٣٨ (ط العراق) ١٩٧١، ابن الديبع: تمييز الخبيث من الطيب، ١٤١، وفي أدب الدنيا والدين للماوردي، ٢٨٩ نسبه لأحد الأدباء.

(١١٠) الأصمعي هو عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك بن علي بن أجمع ت ٢١٦هـ/ ٨٣١م صاحب اللغة والنحو والغريب والملح والأخبار، كانت له أخبار مع هارون الرشيد وولديه الأمين والمأمون، انظر، الأنباري: نزهة الألباء، ١١٣، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣/ ١٧٠، البغدادي: تاريخ بغداد، ١٠/ ٤١٠، التنوخي: الفرج بعد الشدة، ٣/ ١٦٣.

قلت: ولِمَ.

قال: أخاف أن يجني عليّ حمقي.

ومما كان في الزمن الماضي في سنة ٩٤٢، قام الشيخ الكبير عامر بن داود بن طاهر من ثغر عدن، وأخذ أكثر اليمن الأسفل على عمال الإمام شرف الدين حتى وصل إلى قرية الدرب[١١١] قاصداً لأخذ الجبال، فتقدم للقائه السيد مطهر المذكور، ووقع بينهما وقعة كبيرة في مكان يُقال له صَبيح من بلاد بني الحارث[١١٢]، وكانت الغَلَبَةُ للسيد مطهر المذكور [وأصحابه علي عامر المذكور][١١٣]، فقتل من أصحاب عامر

---

(١١١) الدرب كما حدده الأكوع في تحقيقه لصفة جزيرة العرب ص ١١٥ ، موضعان يقعان بين بني عبد وبين الميقاع ـ غرب خمر ـ ويذكر بهذا الصدد ان عيسى بن لطف اللّه في كتابه روح الروح ، ٢/ ٥٢٧ اورد ان المكان الذي وصل إليه عامر بن داود بن طاهر هو الدارم وهيوه ، والدارم هو حصن في قريش وأيضاً قلعه في وادي ظهر على بُعد ساعتين من صنعاء .

أما هيوه ، فهو حصن معروف من بلاد صُباح مما يلي بلاد الحبشة ويسميها البعض بالدرب الأحمر ، انظر حاشية مخطوطة روح الروح المحفوظة في الأمبروزيا ـ حوادث سنة ٩٤١هـ ، الهمداني : الأكليل ، ٢/ ٣٧ ، النور : هذه هي اليمن ، ٣٨ .

(١١٢) بنو الحارث : قبيلة تسكن شمال صنعاء ، انظر ، الهمداني : صفة ، ٢٣٩ ، السياغي : صفحات : ٣٥ .

(١١٣) الإضافة من « س » .

المذكور خلق كثير في شهر محرم غرة السنة المذكورة، وخرج عامر المذكور وحيداً فريداً، وفَنى أكثر عبيده في المحاماة عليه.

وكان سعيد بن ياقوت المذكور من جملة المحاميين عليه، وأصيب ولزم مع سائر عساكر الشيخ عامر المذكور وخزائنه وعدده، وارتجع السيد المطهر المذكور ما كان أخذه الطاهري من بلاد اليمن الأسفل.

ثم ولى الإمام شرف الدين على جهات رَداع ونواحيها سعيد بن ياقوت/ المذكور بعد أن عرف شجاعته وبراعته، وما (١٨ب) يديم الأمر ويحرس النعمة عن الزوال إلا العدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد يكون الامتحان دفعاً لأمور عظام تخفى على الإنسان، وكما رُوي أن نبياً من الأنبياء عليهم السلام، كان يعبد الله سبحانه وتعالى في جبل، وكان بالقرب من ذلك الجبل عين جارية، فاجتاز بها فارس فنزل عن ظهر جواده وشرب وعزم ونسي صُرة فيها ألف دينار، فجاء آخر، فأخذ الصُرة، ثم جاء فقير على ظهره حُزمة من الحطب، فشرب واستلقى ليستريح، فرجع الفارس في طلب الصُرة فلم يجدها، فأخذ الفقير وطالبه بالصُرة وقتله، فقال النبي: إلهي وسيدي! ما هذا الذي أخذ الصُرة وإنما أخذها الرجل الأول وسلطت هذا الظالم على هذا الفقير المسكين، فأوحى الله إليه: اشتغل بعبادتك، فليس معرفة أسرار الملك من شأنك،

إن هذا الفقير كان قد قتل أب هذا الفارس ، فمكنته من القصاص ، وإن إب ذلك الفارس أخذ ألف دينار من مال/ (١٩أ) آخذ الصُرة فرددتها إليه من بركتـه ، وهذه قضيـة العدل والحكمة ، فسبحان الحكيم في الفعال الكبير المتعـال ، فنسأله العصمة بحق محمد وآله وصحبه خير صاحب وآل .

وأما في معاملة الخلق فيما بينهم فعلى طبقات، أفضلها ما روي عن عبد الملك بن مروان، أنه قال يوماً لأهل بيته الساكنين معه في حضرته، لِيُنشد كل منكم أحسن شعر، فأنشدوا لأمرىء القيس وزهير والنابغة والأعشى وغيرهم حتى أتـوا على محـاسن مـا يحفـظون، فقـال عبـد الملك بن مروان[١١٤]: أشعرهم والله الذي يقول[١١٥]:

---

(١١٤) المقصود الخليفة الأموي الخامس ، عبد الملك بن مروان ت ٨٦هـ/ ٧٠٥م ، انظر ، الطبري : تاريخ الأمم ، ٨/ ٥٦ ، ابن الأثير : الكامل، ٤/ ١٩٨، اليعقوبي: تاريخ، ٣/ ١١٤، ابن حبيب: المحبر، ٤٧٥ .

(١١٥) هذه الأبيات لمعن بن أوس من قصيدة في ديوانه ، ٢ ـ ٩ ط أوروبا ، (١ ـ ١٢) ط مصر وانظر الامالي ، ١٠٢/٢ ، حماسة البحتري ، ٢٤١ ، وبعض الأبيات وردت في كتاب الصداقة لأبي حيان ، ١٣١ ، والحادثة مذكورة في الأغاني ١٥٨/١٠ وفصلها اسامة بن منقذ في لباب الأداب ، ٤٠١ .

أما معن بن أوس ؛ فهو معن بن أوس بن نصر بن زياد المزني ت ٦٤هـ/ ٦٨٣م ، شاعر مخضرم ، له مدائح في جماعة من أصحاب=

وذي رَحمٍ قَلَّمتُ أظفارَ حلمه
بحلمي عنه وهو ليس له حلمُ
إذا سُمتهُ وَصْلَ القرابةَ سامني
قَطيعَتَها تلك السفاهة والظلمُ
ويسعى إذا ابني ليهدَمَ صالحني
وليس الذي يبني كمن شأنه الهدمُ
يحاول غَمْي لا يحاولُ غيره
وكالموت عندي أن يَحِلَّ به الرغمُ

ويشتمُ عرضي في المغيب جاهداً
وما إن له عندي هوان ولا شتمُ
يود لو إني مُعدِم ذو خصاصةٍ
وأكره جهدي أن يخالطه العُدْمُ
(١٩ب) / ويعتد غُنماً في الحوادث نكبتي
وما إن له فيها سناء ولا غُنُم
وإن انتصر منه أكن مثل رايش
سهام عدو أستل لها العظمُ
وإن أعف عنه أغض عيناً على القذى
وليس له بالصفح عن دينه علمُ

= الرسول (ص)، رحل الى الشام والبصرة وكف بصره في أواخر أيامه، مات بالمدينة، وديوانه مطبوع، انظر البغدادي : خزانة الأدب، ٢٥٨/٣، Brock, S1:72

حفظت الذي قد كان بيني وبينه
وهل يستوي ضرب الأقارب والسلمُ
فما زلت في لين له وتعطفٍ
عليه كما تحنو على الولد الأمُ
لأستل منه الضغن حتى سللته
وإن كان ضغناً قد يضيق به الحلمُ
وأطفأت نار الحرب بيني وبينه
فأصبح بعد الحرب وهولها سِلْمُ

ولقد حدثني من أثق به، أن الفقيه يحيى بن إبراهيم النصيري الذي كان عاملاً لحي الإمام شرف الدين على مخلاف جعفر إلى تهامة، كان إذا طلع عند الإمام شرف الدين يتحلى بالعبادة والنُسك، ويلبس أثواب العفاف والزهادة، مع أنه كان أحسن الأمراء المتقدمين حالاً في تواضعه وتقريبه للضعفاء والمساكين والعلماء والمتعلمين، غير أنه أهمل الولاة والمتصرفين على الرعايا وبَعُدَ عليهم/ رفع شكايتهم إلى الإمام المذكور وذلك لاشتغال الإمام بنشر العلم ومراجعة أهله، وعدم التفاته إلى البحث عن الولاة، ولما شوش عليه أمر الدولة، عرف إهمال الرعايا والبُعد عنهم، فندم حيث لا ينفعه الندم، واشتغاله بالعبادة والتدريس والتصنيف، وإن كان حسناً محموداً، إلا أن المطلوب ممن وكل الله أمور الرعايا إنما هم فصل الخصومات والمناظرة بين المتخاصمين وإنصاف المظلومين من الظالمين، وأي عبادة أفضل من ذلك، وقد ورد (٢٠أ)

في الحديث: «إن عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة»(١١٦)، مع أن ذلك على سبيل التقريب، وإلا فإن ثواب الأئمة والسلاطين العادلين فوق [وصف الواصفين](١١٧)، ﴿ والله يؤتي فضله من يشاء ﴾ (سورة المائدة: آية ٥٤). ﴿ والله ذو الفضل العظيم ﴾ (سورة آل عمران: آية، ٥٤)، فطوبى لمن قام بحقوق هذه الأمة فرعى رعيته بأحسن الرعاية، وقال الإمام ابن عبد السلام(١١٨)، الملقب بسلطان العلماء، رضي الله عنه: وأجر الإمام الأعظم أفضل من أجر المفتي، لأن ما يجلبه من المصالح/ ويذرؤه(١١٩) من المفاسد أتم وأعم، ولذا جاء في (٢٠ب)

---

(١١٦) رواه الديلمي عن أبي هريرة وأسنده من طريقة أبي نُعيم، انظر، العجلوني: كشف الخفاء، ٢/ ٧٥ المنذري: الترغيب والترهيب، ٣/ ١٣٥.

(١١٧) الاضافة من «س».

(١١٨) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم الملقب بعز الدين والشهير بالعز بن عبد السلام ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م الملقب بسلطان العلماء، الفقيه الشافعي، من كتبه، التفسير الكبير، والالمام في أدلة الاحكام والفوائد وقواعد الاحكام في اصلاح الانام وترغيب أهل الاسلام في سكن الشام وبداية السول وغيرها انظر، السبكي: طبقات الشافعية، ٥/ ٨٠ طاش كبرى زادة: مفتاح السعادة، ٢١٢/٢ فهرس الخزانة التيمورية، ٢٠٢/٣، الزركلي: الاعلام، ٢١/٤، السيوطي: حسن المحاضرة، ٣١٤/١٠، ابو شامة: ذيل، ٥٠٥/١.

(١١٩) في س «ويداره».

الحديث الصحيح؛ «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، إمام عادل[١٢٠] . . . » ، فبدأ به لعلو مرتبته ، وأجمع المسلمون على أن الولايات من أفضل الطاعات، وأن الولاة المقسطين أعظم أجراً وأجل قدراً من غيرهم لكثرة ما يجري على أيديهم من إقامة الحق ورد الباطل، فإن أحداً منهم يقول الكلمة الواحدة، فتدفع بها مائة ألف مظلمة فما دونها، ويجلب بها مائة ألف مصلحة فما دونها ، فيا له من كلام يسير وأخذ كثير ! وأما ولاة الجور وقضاة السوء ، فمن أعظم الناس وزراً وأحطهم قدراً، أو قال: درجة عند الله، لعموم ما يجري على أيديهم من جلب المفاسد العظام ورد المصالح الجسام، وأن أحدهم ليقول الكلمة الواحدة، فيأثم بها ألف أثم أو أكثر على حسب عموم مفسدة تلك الكلمة أو على حسب ما تدفعه تلك الكلمة من مصالح المسلمين، فيا لها صفقة خاسرة وتجارة بائرة! مثال ذلك أن يأمر بقتال طائفة من المسلمين وبأخذ أموالهم وبتمسيكهم/ أو بتضمين البغايا والخمور، وغير ذلك (٢١أ) من المحرمات المغضبات لرب الأرض والسموات، وإذا أمر العادل بإبطال هذه المحرمات التي أمر بها الجائر أثيب على التسبب[١٢١] إلى درء هذه المفاسد المذكورات على حسب

---

(١٢٠) رواه الشيخان عن أبي هريرة ، انظر صحيح البخاري ، ١٦٨/١ (ط الشعب) ، الزبيدي : مختصر ، ١٤٧/١ (ط الكويت) .

(١٢١) في س« التثبت » .

قلتها وكثرتها وعمومها وشمولها، فيا له من سعي راجح! وقد قال سيد المرسلين: «المقسطون على منابر من نور يوم القيامة»[122]، وعلى الجملة، فالعادل من الأئمة والولاة والحكام، أعظم أجراً من جميع الأنام بإجماع أهل الإسلام.

قلت: والناس تبع لسلطانهم، فإن كان ديناً[123] خيراً صالحاً فاضلاً، أشتغل الناس بذلك، وإن كان خلاف ذلك كانت الرعايا على ما يكون عليه راعيها، كما قال الشاعر:

يا أيها الرجل المعلمُ غيرهُ
هلا لنفسك كان ذا التعليمُ
أبدأ بنفسك فانهها عن غيها
فإذا انتهت عنه فأنت حكيمُ[124]

ولحق الناس في عام اثنين وستين وتسعمائة شدة عظيمة وقحط عام، انتقل أهل المشرق إلى المغرب واليمن الأسفل

---

(١٢٢) رواه مسلم بن عبد الله بن عمر، انظر؛ الزبيدي: مختصر صحيح مسلم، ٢/٨٩، المنذري: الترغيب والترهيب، ٣/١٣٥.

(١٢٣) في ا، س «أديباً» والتصويب لضبط المعنى.

(١٢٤) انظر الابشيهي: المتظرف، ١/٢٤، البحتري: الحماسة، ١٧٣ ـ ١٧٤، ابن عبد ربه: العقد الفريد، ٢/٣١١، البغدادي: خزانة الأدب، ٣/٦١٦، ووردت الابيات في ديوان المتوكل الليثي ونُسب البيت الأول لأبي الأسود الدؤلي انظر، يحيى الجبوري: شعر المتوكل الليثي، ٢٨٣ ـ ٢٨٤، نشر بغداد.

كأهل مأرب[١٢٥] وحريب[١٢٦]/ والحقل[١٢٧] وأخرب[١٢٨] (٢١ب) مخاليف صنعاء بعد أن أكلوا الشجر ومات أكثرهم جوعاً ووباءً ، وكان يحمل[١٢٩] في النعش الواحد في مدينة صنعاء من الأربعة الرجال إلى الخمسة من كثرة الأموات ، ومات من أهل الجبال بمدينة إب نحو خمسة آلاف نفر ، ومن أهلها نحو أربعة آلاف نفر ، واستمر ذلك القحط أكثر من سنةٍ وخلت قرى كثيرة من أهل السواد ببيت الحطمة ، وسبب ذلك حدوث الجراد في شهر رجب ٩٦١هـ ، فإنه طال مكثُها في اليمن من رجب إلى رجب الآخر سنة ٩٦٢هـ ، فأكلت الثمار والأشجار حتى تيبست الأرض وعُدِمَ العُشب ، ولم تجد البهائم ما تأكل بل خاف الناس

---

(١٢٥) مأرب : هي المدينة اليمنية القديمة المعروفة ، ذات السد العظيم ، شمال شرق صنعاء ، تتبع مخلاف البيضاء انظر ياقوت : معجم ، ٣٥/٥ ، البغدادي : مراصد ، ١٣١٨/٣ ، ابن الديبع : الفضل المزيد ، ٢٤٤ ، النرسيس : اليمن ، ٤٦ .

(١٢٦) حريب : واديين كبيرين من غرر أودية اليمن وأخصبها ، يُقال له حريب بيحان ، انظر الهمداني : صفة جزيرة ، ١٩٨ .

(١٢٧) الحقل : من بلاد السودة ، من أرض حاشد ، وهي هنا حقل يحصب ، وحقل صنعاء ، هو ما يعرف اليوم ببئر العزب ، انظر ، البغدادي : مراصد الاطلاع ، ٤١٥/١ ، عيسى بن لطف الله : روح الروح ، ٦٧٣ ، محمد بن أحمد الحجري : مساجد صنعاء ، ١٣٨ ط اليمن سنة ١٣٦١هـ ، الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ، ٥٦ .

(١٢٨) في أ « وأجزل » .

(١٢٩) في أ « ويعمل » .

على أنفسهم منها ؛ لأنها دخلت على الناس بيوتهم . فسبحان المدبر الحكيم !

ثم بعد ذلك صرف الله الجراد، وأخصبت البلاد ورخصت الأسعار، ولله تعالى في خلقه تدبير!، فسبحان المُغلي المرخص، المعز المذل، كما ورد في الأحاديث النبوية المتواترة المشهورة عن سيد المرسلين وخاتم النبيين، وقائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم عليه أفضل/ الصلاة (٢٢أ) والتسليم «أن مكتوب على قواعد البيت الحرام، على أساس إبراهيم عليه السلام، الأربعة:

على الركن الأول: أنا الله رب بكة، قاصم الطغاة ومفقر الزناة.

وعلى الركن الثاني: أنا الله رب بكة، مُغلي الأسعار والأهراء قفار، ومرخِصُ الأسعار والأهراء ملآن.

وعلى الركن الثالث: أنا الله رب بكة، أرزق من لا حِيلةَ له، ليعلم مَنْ له حيلة، أن لا حيلة له.

وعلى الركن الرابع: أنا الله رب بكة، أقسمت أن لا أتممت لذي تدبيرٍ تدبيره، ولله سبحانه وتعالى في خلقه تدبير، يعجز عنه الصغير والكبير.

قال الإمام عز الدين بن عبد السلام ـ نفع الله به ـ في كتابه المسمى « قواعد الأحكام في اصلاح الأنام » : إن الله

تبارك وتعالى ينصف المظلومين من الظالمين ولا يحوجهم أن يسألوا الله ذلك ، وكذلك ان تدفع حاجات الناس وضروراتهم بحيث لا يحوجهم ان يطلبوا ذلك[١٣٠] . فما أفصح هذه الكلمة ! وما أجمعها لمعظم حقوق المسلمين !

قال عبد الله بن عباس[١٣١] : وجدت عمر بن الخطاب ذات يوم مكروباً يقول : ما أدري ما/ أصنع في هذا الأمر أقوم (٢٢ب) فيه أم أقعد . فقلت : هل لك في علي ، فقال : إنه لها لأهل ، ولكنه فيه دعابة ، وإني أراه لو تولى أموركم لحملكم على طريقةٍ من الحق تعرفونها ، قال ؛ فقلت : أين أنت من عثمان ، قال : لو فعلت لحمل بني أبي مُعيط[١٣٢] على رقاب

---

(١٣٠) قواعد الأحكام في اصلاح الانام لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام (سلطان) العلماء ، ت ، ٦٦٠هـ) .
ويبحث في الفروع ، انظر ، البغدادي : هدية العارفين ، ٥/٥٨٠ ، ط القاهرة ، ١٩٣٤ في مجلدين ، نشرته الكليات الأزهرية ١٩٦٨ بتحقيق طه عبد الرؤوف سعد .

(١٣١) عبد الله بن عباس الصحابي الجليل المتوفي بالطائف سنة ٦٨هـ ، شهد الجمل وصفين مع علي كرم الله وجهه انظر ابن حجر : الاصابة ، ترجمة ٤٧٧٢ ، ابن الجوزي : صفوة الصفوة ٣١٤/١٢ . الديار بكري : تاريخ الخميس ، ١٦٧/١ ، ابن حبيب : المحبر ، ٢٨٩ ، وورد الحديث في الأحكام .

(١٣٢) نسبة الى أبان بن أبي عمرو (ابو مُعيط) من بني أمية بن عبد شمس ومن ولده عقبه وابنه الوليد ، والي الكوفة انظر ، ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ١١٤ ، ط دار المعارف (الرابعة) سنة ١٩٧٧ .

الناس ، ثم لم تلبث العرب إليه حتى تضرب عنقه ، والله لو فعلت لفعل ولو فعل لفعلوا ، قال ؛ فقلت : طلحة[١٣٣] ، فقال له : إنه لزهو ما كان الله ليوليه أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، قال : فقلت : فالزبير[١٣٤] ، قال : إنه لبطل ولكنه يسأل عن الصاع[١٣٥] والمد[١٣٦] بالبقيع[١٣٧] والسوق ،

---

(١٣٣) هو طلحة الجُود بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي ت ٣٦هـ/ ٦٥٦م ، صحابي ، مبشر بالجنة ، قتل يوم الجمل ودفن بالبصرة ، انظر ، ابن سعد : الطبقات ، ١٥٢/٣ ، المقدسي : البدء والتاريخ ، ٨٢/٥ ، ابن الجوزي : صفوة ، ١٣٠/١ .

(١٣٤) الزبير : هو الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي ت ٣٦هـ/٦٥٦م ، صحابي ، مبشر بالجنة ، كان على بعض الكراديس في اليرموك ، انظر ، الديار بكري : تاريخ الخميس ، ١٧٢/١ ، المقدسي : البدء والتاريخ ، ٨٣/٥ ، الزركلي : الاعلام ، ٤٣/٣ .

(١٣٥) الصاع : اناء ومكيال مخروطي الشكل ، يستعمل في كيل الجامدات ، كالحبوب ، ويساوي عند الشافعية ، $5\frac{1}{3}$ رطلاً بغدادياً من القمح ، وعند الحنفية ٨ أرطال بغدادي ، انظر ، القاسم بن سلام : الأموال ، ٦٩٦ ، ابن الرفعة الأنصاري : الايضاح والتبيان ، تحقيق الخاروف ، ٥٦ .

(١٣٦) المُد : ضرب من المكاييل التي كانت شائعة الاستعمال في المدينة المنورة قبل الاسلام ، وفي الاسلام قدر بربع صاع اي رطلين وعند البعض رطل وثلث بغدادي ، انظر ابن الرفعة الأنصاري : الإيضاح والتبيان ، ٥٦ ، القاسم بن سلام : الأموال ، ٦٩٦ الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، ١١ .

(١٣٧) مغيرة أهل المدينة ، مشهورة معروفة .

أبذاك يلي أمر المسلمين ؟ !

قال ، فقلت : سعد بن أبي وقاص[١٣٨] ، قال : ليس هناك صاحب مقنب[١٣٩] يقاتل عنه ، فأما ولي الأمر فلا ، قال ، فقلت : عبد الرحمن بن عوف[١٤٠] ، فقال : نعم الرجل ولكنه ضعيف ، انه والله لا يصلح لهذا الأمر الا القوي من غير عنف واللين من غير ضعف ، والممسك من غير بخل ، والجواد من غير إسراف . وقال عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه : الرجال ثلاثة ، رجل ترد عليه الأمور فيدبرها برأيه ، ورجل يشاور/ فيها فيما أشكل عليه وينزل حيث يأمره (٢٣أ) أهل الرأي ورجل حائر بائر لا يأتمر رُشداً ولا يطيع مُرشداً[١٤١] .

---

(١٣٨) هو سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري ت ٥٥هـ/٦٧٥م ، صحابي ، فاتح العراق ، ينسب اليه تخطيط الكوفة ، انظر ، الديار بكري : تاريخ الخميس ، ٤٩٩/١ ابن الجوزي : صفوة الصفوة ، ١٣٨/١ .

(١٣٩) مقنب : جماعة الخيل والفرسان دون المائة ، انظر ، ابن منظور : لسان العرب ، مادة قنب .

(١٤٠) هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث الزهري ت ٣٣هـ/٦٥٢م : صحابي ، من المبشرين بالجنة ، انظر ، ابن الجوزي : صفوة الصفوة ، ١٣٥/١ ، ابو نُعيم : حلية الأولياء ، ٩٨/١ ، الزركلي : الاعلام ، ٣٢١/٣ .

(١٤١) وردت أقوال عمر بن الخطاب عند الماوردي : أدب الدنيا والدين ، ٢٨٩ ، الطبعة الرابعة بيروت .

وقال سيف بن ذي يزن[142] : [من أعجب][143] برأيه لم يشاور ، ومن استبد [برأيه][144] كان من الصواب بعيداً .

فإن قلت : ماذا يلزم السلطان وَمَنْ ولي أمر الأمة ، هل إلى حصره سبيل ؟ ، فإن كان فهاته على الإجمال والتفصيل . والله المستعان على الدقيق والجليل .

ويُقال من كلام كسرى أنو شروان[145] العادل : « لا ملك الا بالجند ولا جند إلا بالمال ولا مال الا من البلاد . ولا بلاد إلا بالرعايا ، ولا رعايا إلا بالعدل »[146] وقد قيل : « مثل

---

(142) هو الملك سيف بن ذي يزن بن ذي أصبح بن مالك الحميري ت حوالي ٥٧٤م ، من ملوك العرب اليمانيين ، ولد ونشأ بصنعاء ، قاد بلاده ضد الاحباش غداة غزوهم لليمن انظر ، ابن الأثير : الكامل ، ١/ ١٥٨ الدينوري : الأخبار الطوال ، ٦٣ ، المسعودي : مروج الذهب ، ٣/ ١٦٢ .

(143) الاضافة من أدب الدنيا والدين للماوردي ٢٨٩ وذلك لضبط المعنى .

(144) الإضافة من أدب الدنيا والدين للماوردي ٢٨٩ وذلك لضبط المعنى .

(145) هو كسرى انوشروان بن قُباذ ، الملقب بالعادل ، تولى الملك صغيراً ، حارب المزدكية في عهده احتلت الفرس اليمن ، نظر ابن النديم : الفهرست ، ٣١، ٣٠٠ ، القرماني : أخبار الدول ، ٣٥٩ ، الدينوري : الأخبار الطوال ، ٦٧ .

(146) ذكر النص في التمثيل والمحاضرة ، ١٣٦ ، ونسب القول الى اردشير ونصه « لا سلطان الا بالرجال ولا رجال الا بالمال ولا مال الا بالعمارة ولا عمارة الا بعدل وحُسن سياسة » وانظر أيضاً عهد أردشير تحقيق احسان عباس ، ٩٨ ، وفي العقد الفريد لابن عبد ربه ١/ ٣٣ ط بيروت نسبه الى عمرو بن العاص .

الإمام العادل كمثل الرياح التي يرسلها الله نشراً بين يدي رحمته ، فيسوق بها السحاب ويجعلها لُقاحاً للثمرات ورُوْحاً للعباد يتنسمون منها ، ويتقلبون فيها ، وتجري بها مياههم وتتقد بها نيرانهم ، وتسير بها في البحر فلكهم » .

فلذلك أمر الله تعالى بطاعته فقال : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله ، وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم** ﴾ « سورة النساء : آية ٥٩ » ، وعن أبي هريرة[147] رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، « إن من تعظيم/ جلال الله تعالى اكرام الإمام العادل[148] ، وعن الحافظ ابي نُعيم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال : قلت يا رسول الله : اخبرني عن السلطان الذي ذلت له الرقاب وخضعت له الأجساد ما هو؟ ، قال : هو ظل الله في الأرض ، ان احسنوا فلهم الأجر وعليكم الشكر ، وان اساءوا فعليكم الصبر وعليهم الإصر ، لا تحملنكم اساءته على ان تخرجوا من طاعته ، فإن

(٢٣ب)

---

(١٤٧) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي الملقب بأبي هريرة ت ٥٩هـ/ ٦٧٩م ، صحابي ومن اكثر الصحابة حفظاً للحديث ، ولي أمر المدينة ، استعمله عمر بن الخطاب على البحرين ، انظر ، ابو نعيم : حلية الأولياء ، ٣٧٦/١ ، اغا برزك الطهراني : الذريعة الى تصانيف الشيعة ، ١١٤/٧ .

(١٤٨) عن الأحاديث التي اشارت الى الامام العادل ، انظر ، البخاري : صحيح ، آذان ، ٣٦ ، ابن ماجة : سنن ، باب الصيام ، ٤٨ ، ونسنك : المعجم المفهرس، ٤/ ١٥٣، التبريزي : مشكاة، ٣٢٨/٢ .

الذلَ في طاعةِ الله تعالى خيرٌ من خلود النار ، ولولاهم ما صلح الناس ـ اللهم اصلح الأمة ، وأصلح رعاتها برحمتك يا أرحم الراحمين[١٤٨أ] .

ثم ان مولانا السلطان الأعظم ، سليمان بن سليم[١٤٩] ، أعزّ الله به الإسلام والمسلمين ، وقمع بسيفه الكفرة والمشركين ، وجه ولاية اليمن الميمون الى الباشا الأعظم مصطفى باشا[١٥٠] ـ دامت له النعم ـ ، فتوجه من الديار الرومية إلى الديار اليمنية ، وذلك في سنة ثلاث وستين وتسعمائة ، فوصل إلى اليمن في أحسن حال وأنعم بال ، وفي جهات اليمن من كثرة الخصب وصلاح الثمار ورخص الأسعار (٢٤أ) ما لا يحد ولا يوصف وذلك/ ببركة نية الباشا مصطفى المذكور

(١٤٨أ) الحديث لابي نعيم الأصبهاني عن ابن عمر (عبد الله) انظر التبريزي : مشكاة المصابيح ، ٣٢٨/٢ ، المنذري : الترغيب والترهيب ، ٢٢٢/٤ الهيثمي : مجمع الفوائد ومنبع الزوائد ، ١٩٦/٥ وما ورد عن عمر بن الخطاب خطأ .

(١٤٩) هو السلطان العثماني ، سليمان بن سليم بن بايزيد ، تاسع سلاطين بني عثمان ، ت ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م مشهور بتنظيماته للدولة انظر ، الغَزّي : الكواكب السائرة، ٣/ ١٥٦ ، القرماني : أخبار الدول، ٣١٦ .

(١٥٠) هو مصطفى باشا قره شاهين ، من قدماء مماليك السلطان سليمان ، ربي في سراي السلطنة ، تقلب في المناصب حتى أصبح لالا السلطان بايزيد (اي معلم) ، ولي نيابة غزة وانتقل بكلربكياً (والي) لليمن ، دخل اليمن ومعه ابنه بهرام ، عُزل سنة ٩٦٧هـ ، انظر ، النهروالي : البرق اليماني ، ١٢٣ .

الصالحة وقدمه المبارك ، فوصل مدينة صنعاء المحروسة بالله تعالى في أثناء السنة المذكورة بجميع ما معه من الخزائن السلطانية والعساكر المنصورة العثمانية ، فلما وصل مدينة صنعاء تفقد أحوال الرعايا وقررهم على ما كانوا عليه في الباشا ازدمر ، وكان الحافظ لمدينة صنعاء وأعمالها بعد عزم الباشا ازدمر إلى الأبواب العالية ، أعلاها الله تعالى ، أميراً من أمراء مولانا السلطان يسمى الأمير أمرزة بن عبد الصمد ، فنظم صنعاء وأعمالها غاية النظام .

ثم إنه ثار على الأمير أمرزة المذكور جماعة من لوندة(١٥١) العسكر وتخربوا وأجمعوا أمرهم على قتله ، وأظهروا الخلاف عليه في وسط مدينة صنعاء وتحالفوا وتعاقدوا على ذلك ، وأغلقوا أبواب المدينة ، ونهبوا بيوت جماعة من امراء السناجق العالية المنيفة ، وقتلوا أميراً من الأمراء في ديوانه ، فحصل مع الأمير أمرزة المذكور من التعب شيء كثير ، فطلع إلى عنده إلى قصر مدينة صنعاء ، أعيان أهل مدينة صنعاء وأكابرها/ وشدوا عضده وقووا قلبه ، فظهر الأمير (٢٤ب) أمرزة المذكور إلى الميدان الذي تحت قصر مدينة صنعاء ونصب السناجق والرايات السلطانية ، وأمر المنادي ينادي في مدينة صنعاء بأن من كان مطيعاً لله تعالى ولمولانا السلطان الأعظم من العساكر السلطانية فليحضر إلى تحت السناجق

---

(١٥١) يقصد باللوند هنا المماليك .

السلطانية ، فاجتمعت جميع الأمراء والأغوات والعساكر السلطانية إلى ذلك المكان ، ولم يتأخر عن الحضور الا جماعة قليل ، وتحزبوا وأرادوا الفتنة ، فأمر الأمير أمرزة برقم المذكورين ان أمكن ، وان لم يمكن قتلوا لسبب تحزبهم وافسادهم وخروجهم عن الطاعة ، فوقع في ذلك اليوم بينهم وبين سائر العساكر المنصورة حرب شديد حتى أمكن الله سبحانه وتعالى فيهم ، وقتل المفسدون جميعهم ، ولم يبق منهم أحد ، ولم يزل الأمير أمرزة المذكور قائماً بالأمر على أتم حال وأنعم بال حتى وصل الباشا مصطفى المذكور الى مدينة صنعاء .

ثم إن الباشا مصطفى المذكور وقف في مدينة صنعاء (٢٥أ) مدة طويلة تزيد على الست سنين وأوامره/ نافذة في جميع الأقطار اليمانية ، ورقاب الأكابر والعظماء له دانية ، وذلك لجنابه المأنوس ولوضاءة وجهه المتخلي عن كل عبوس ، ولكثرة اعتكافه على تلاوة القرآن ومذاكرته للعلماء والأعيان .

ثم إنه لما مضى ثلاث سنين من وقت قدوم الباشا مصطفى الموفق إلى اليمن الميمون وذلك لطريقته الحسنة وسيرته المستحسنة ، وكان وصول المراسيم إلى حضرة الباشا المذكور ، وهو في مدينة تعز بعد نزوله من مدينة صنعاء للطيافة لليمن الأسفل .

ثم إن الباشا مصطفى عَمَّر في مدينة تعز قصراً رحيباً ،

لم يعمر مثله في الأزمان الماضية في مدينة تعز ، وجعل في ذلك القصر ديواناً عظيماً للعساكر السلطانية .

ووقع في سنة خمس وستين وتسع مائة طاعون ، كان يخرج في اليوم الواحد من مدينة صنعاء ثلاث مائة جنازة ، وفني في تلك السنة من أهل اليمن خلق كثير بسبب ذلك الطاعون ، وكان [في اليمن](١٥٢) في تلك السنة والتي قبلها والتي بعدها من الأمطار والخيرات ما لا تحد ولا توصف .

وكان الباشا مصطفى / قد أمر بعمارة سَمْسرة(١٥٣) في بلد من بلاد سنحان(١٥٤) تسمى سيان(١٥٥) بالقرب من مدينة (٢٥ب)

---

(١٥٢) الاضافة من « س » .

(١٥٣) سمسرة : عمارة تكون وسط الأسواق ، ترد اليها بضائع التجار فيستريح بها التجار ويبيعون بضائعهم ، انظر ، السياغي : صفحات مجهولة ، ٤٧ .

(١٥٤) سنحان : احدى القبائل الست التي بتألف منها مخلاف جنب باليمن ، انظر ، عيسى بن لطف الله : روح الروح ، ٥٢٢ ، ياقوت : معجم البلدان ، ٤٣٩/١ ، كحالة : معجم القبائل العربية ، ٥٥٨/٢ ، وسنحان مجموعة أودية .

(١٥٥) سيان : بلد عامر جنوبي صنعاء من أشهر أودية سنحان ، محاطة بجبال بني بهلول وبني مطر يحدها من الشمال صنعاء وجنوباً بلاد الروس وشرقاً بني بهلول وغرباً بني مطر ، انظر ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ٢٣٨ ، البغدادي : مراصد الاطلاع ، ٧٦٣/٢ ، الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ، ٥٦٥/٢ .

صنعاء على مسافة بريد[١٥٦] ، ينزل فيها المسافرون من جميع الأقطار اليمانية والرومية والمصرية ، وكانت تلك السمسرة منهلاً عظيماً لم يسبق إليه أحد قبله من أهل الأمر ، وذلك بتوفيق الله سبحانه وتعالى . ولم يزل الباشا مصطفى واقفاً في مدينة تعز المحروسة وأوامره نافذة في جميع الولاية اليمانية والرعايا على أحسن حال ، وذلك ببركة نيته الصالحة وسيرته الحسنة ، فصارت البلاد عامرة ببركات العدل والإنصاف .

وكان في أواخر سنة ثمان وستين وتسع مائة تجهيز الباشا مصطفى إلى الديار الرومية ، إلى الأبواب العالية السلطانية ، خلد الله ملك مالكها ، وقد جهز من الخزائن والهدايا ما لا يحد ولا يوصف ، فوصل إلى الأبواب العالية على أحسن حال ، ووافته السعود في أحواله جميعها وذلك بتوفيق من الله تعالى ، فله الحمد وله الشكر وله الثناء .

وقد كان الباشا مصطفى ـ دامت له النعم ـ استخلف في مدينة صنعاء المحروسة بالله تعالى وأعمالها/ الأمير إسكندر، (٢٦أ) أمير اللواء الشريف ، وكان أميراً صمصاماً شجاعاً جزامّاً[١٥٧] في جميع أموره ، فوقف الأمير إسكندر المذكور أميراً على

---

(١٥٦) البريد : فرسخان ، وقيل ما بين منزلتين بريد ، والفرسخ ثلاثة أميال ، والميل أربعة آلاف ذراع انظر ابن منظور : لسان العرب ، مادة برد .

(١٥٧) لعلها حازماً .

إقليم اليمن الأعلى واقفاً بمدينة صنعاء ، نافذة أوامره في جميع أعمال اليمن الأعلى ، وكانت همته فعل الخير وعمارة المناهل والسُبُل ، فمن جملة ما أحدثه من العمارات الصالحة ، مدرسة وسبيلاً بجنبها(١٥٨) ، عمرها في غرب مدينة صنعاء عند بابها الغربي المسمى باب السَّبَحَة(١٥٩) ، وصارت مدرسة صالحة ، وأجرى فيها الماء من السبيل والبئر التي حفرها غربي المدرسة المذكورة ، ووقف على المدينة وقفاً صالحاً ، وذلك بئر الماء لها وأطيانها [داخل سور مدينة صنعاء يتحصل من البئر المذكور وأطيانها](١٦٠) كفاية المدرسة المذكورة وما يتعلق بها ، وعمر أيضاً زيادة في مسجد مشهور بالفضل في وسط مدينة صنعاء يُعرف اسماً بمسجد عقيل ، لأنه كان الآمر بعمارته في الزمن الأقدم عقيل ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحسنت هذه الزيادة في هذا المسجد المبارك ، وكمل بها كمالاً بيناً ، وصلح صلاحاً ظاهراً ، ووقف الأمير إسكندر على هذا/ المسجد المبارك (٢٦ب)

---

(١٥٨) انظر ، الاكوع : المدارس الاسلامية في اليمن ، ٢٨٢ ، وذكر انها لم تعد عامرة ولم يبق لها أي اثر .

(١٥٩) باب السَّبَحَة : أحد أبواب مدينة صنعاء في الجهة الغربية ، ويسمى اليوم باب السبح ، انظر ، البغدادي : مراصد الاطلاع ، ٢/٦٨٨ ، عيسى بن لطف الله : روح الروح ، ٢/٥٧٢ ، حسن سليمان : الصليحيون ، ٢٩٢ .

(١٦٠) ما بين الحاصرتين اضافة من « س » .

سمسرة ، كان عمرها بمدينة صنعاء ، وهي[161] بالقرب[161] من المسجد المذكور ، وتحصل من أُجرتها كفاية المسجد المذكور الكفاية التامة ، وجدد الأمير المذكور عمارة أَسدادٍ للماء كثيرة في اليمن مشهورة ، واصلح طرقات ونقولا[162] في اليمن ، كان يعسر على المارة السلوك فيها لعسرتها وصعوبتها ؛ فمنها نقيل عصـور[163] ، غربي قـاع مدينـة صنعاء ، صلح هذا النقل المذكور ، وما كان خلفه من النقول التي تلته إلى جهة الغرب حتى انتهى صلاحها إلى تهامة بحيث انها تمضيها الجمال بأحمالها بسهولة بعد ان كانت لا تمر بها الرجالة والبهائم الا بعسرة ومشقة ؛ ومنها النقيل المشهور بذراع الكلب[164] ، الفارق بين مدينة صنعاء ومدينة ذمار وغيرها ، وكان له أفعال صالحة لا تخفى على أحد .

ومما عمره الأمير إسكندر المذكور هُوَانَّة المشهد[165] ، وهو موضع مُصلى عيد المسلمين الموجود قبلي مدينة صنعاء

---

(١٦١) في أ « وفي القرب » .

(١٦٢) كلمة نقيل في اللهجة اليمانية تطلق على الطريق المسلوكة صعُداً ، الزبيدي : تاج العروس ، مادة نقل .

(١٦٣) انظر ، الهمداني : صفة جزيرة ، ٧١ ، ١٠٩ ، عمارة : المفيد ، ٢١٣ ، عيسى بن لطف الله : روح الروح ، ٤٧٨ .

(١٦٤) انظر ، عيسى بن لطف الله : روح الروح ، ٦٢٨ .

(١٦٥) ذكر الرازي خبر المشهد والمصلى عند إشارته الى بناء جبانة صنعاء ، الموجودة خارج صنعاء انظر ، الرازي : تاريخ صنعاء ، ٩٠ .

المحروسة بالله تعالى الذي عمره فروة بن مُسيك المرادي[١٦٦] ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، / (٢٧أ) لأن موضع المصلى هذا كان خربة لرجل من أهل صنعاء يسمى أبا حمال ، فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فروة بن مُسيك المرادي إلى اليمن أمره بأن يعمر مُصلىً لأهل مدينة صنعاء ، يصلوا فيه صلاة العيد ، عيد الأضحى وعيد الأفطار المشهور فضلهما ، وكانت عمارة فروة بن مُسيك المرادي للمشهدبعد أن عمر معاذ بن جبل[١٦٧] بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل اليمن جامع مدينة صنعاء المحروس بالله تعالى ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعث مُعاذاً إلى أهل اليمن وأمره ان يبني لأهل مدينة صنعاء مسجداً ، وبأن يشتري مكان ذلك المسجد من يهودي

(١٦٦) هو الصحابي فروة بن مسيك بن الحارث بن سلمة المرادي ت ٣٠هـ/ ٦٥٠م ، وفد على الرسول واستعمله على مُذحج ومراد وزبيد ، سكن الكوفة آخر أيامه ، انظر ، ابن سعد : الطبقات ، ٦٣/١ ، ابن حجر : الاصابة ، ترجمة رقم ٦٩٨٣ .

(١٦٧) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي ت ١٨هـ/ ٦٣٩م ، صحابي ، من أعلم المسلمين بالحلال والحرام ، أحد الستة الذين جمعوا القرآن ، بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم الى اليمن ، انظر ، ابن سعد : الطبقات ، ١٢٠/٣ ، ابو نُعيم : حلية الأولياء ، ٢٨٨/١ ، ابن الجوزي : صفوة الصفوة ، ١٩٥/١ ، الزركلي : الاعلام ، ٢٥٨/٧ .

يسمى باذان ، وكان ذلك الموضع بستاناً لباذان المذكور ، فلما وصل مُعاذ إلى اليمن ، طلب باذان اليهودي ، وشرى منه البستان المذكور الذي أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرائه ، وعمر فيه جامع مدينة صنعاء المحروسة بالله تعالى ، وبقي على عمارته إلى زمان عبد الملك بن مروان[١٦٨] .

(٢٧ب) ثم إن عبد الملك بن مروان كتب من الشام/ إلى عامله باليمن بأن يوسع العمارة في جامع صنعاء المحروسة بالله تعالى الذي عمره مُعاذ بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبأن يصرف على عمارته حتى يصلح من مال اليمن ، ويجري الذهب والفضة على الأخشاب التي في سقفه ، ففعل ما أمره به عبد الملك بن مروان حتى أكمل عمارته ، وكتب العامل إلى عبد الملك بتمام ما أمره به ، فشكر له على ذلك ، وكان في أيام الأمير إسكندر المذكور تجديد عمارة المشهد المقدم ذكره ، وكانت همة الأمير إسكندر المذكور إحياء السبل والمناهل مع اشتغاله بأمور العساكر المنصورة وضبط البلاد وتسكين الفتن ، ولم يزل واقفاً على ذلك الحال حتى وصلت البشارات من الأبواب العالية والديار الرومية ، وذلك بأن الديار اليمانية ، قد أنعم مولانا السلطان الأعظم ، أيده الله تعالى ، بولايتها على الباشا

---

(١٦٨) عند الرازي في كتابه تاريخ صنعاء ، ٨٥ ، نسب توسيع المسجد الى الوليد بن عبد الملك .

المعظم محمود باشا[١٦٩] ، فلما وصلت البشائر بقدوم الباشا محمود إلى اليمن الميمون ، أعمل الأمير إسكندر المذكور الهمة العالية في تجهيز الهدايا السنية لوصول الباشا/ (٢٨أ) المذكور ، ولم يكن بأسرع من وصول الباشا إلى مدينة زبيد المحروسة بعد وصول الأخبار السارة بقدومه ، ثم وصل إلى مدينة صنعاء المحروسة بالله تعالى ووصل وخزائن من الأبواب العالية ، لم يصل بها أحد ممن تقدمه من الباشوات السابقين .

وكان وصول الباشا محمود إلى صنعاء في سنة **٩٦٨** من الهجرة ، وكانت قدمه مباركة ، وأحوال الرعايا صالحة ، الا أنه بعد وصوله إلى مدينة صنعاء ، وقعت بينه وبين عمر النظاري مُراسلة ومكاتبة ، ولم يحصل من الفقيه عمر النظاري ، صاحب حصن حب[١٧٠] ، موافقة بينه وبين الباشا

---

(١٦٩) محمود باشا : هو عتيق محمد باشا ، نائب الشام ثم مرعش ، خدم داود باشا ورافقه الى مصر ، فصار كتخداه ، ارسل بسفارة الى شريف مكة يحمل اليه الهدايا ، عين اميراً للحج سنة ٩٥٧هـ ، ترقى الى رتبه السنجقية ثم البكلربكية في اليمن سنة ٩٦٨ ، معروف بحبه لسفك الدماء ، وكان غداراً انظر ، النهروالي : البرق اليماني ، ١٢٦ ـ ١٣٣ .

(١٧٠) حصن حب : حب جبل في مخلاف ذي رُعين باليمن من بلاد بعدان ، شرقي إب ، بها حصن يضرب به المثل في المنعة والقوة ، انظر الهمداني : صفة ، ١٠١ ، البغدادي : مراصد ، ١/٣٨٥ ، ابن الديبع : الفضل المزيد ، ١٩٥ ، عيسى بن لطف الله : روح الروح ، ٢/٤٩٣ ، ٦١١ .

محمود ، كما كان بينه وبين الباشوات السابقين [فجهز][171] الباشا محمود العساكر والجيوش ، وتجهز بنفسه ، ونزل من مدينة صنعاء على حصن حب ، يريد المحاصرة للفقيه عمر النظاري ، وأخذ حصنه وبلاده لخروجه عن طاعة مولانا السلطان الأعظم ، أيده الله تعالى ، وكان عزمه من مدينة صنعاء المحروسة بالله تعالى نهار السبت تاسع عشر شهر الحجة الحرام سنة ٩٦٨ من الهجرة ، وجيش الجيوش وجمع العساكر/ من مشارق الأرض ومغاربها ، وأمر الأمراء بأن (٢٨ب) يتقدموا بكتائب العساكر كتيبة بعد كتيبة وعسكراً بعد عسكر ، وجيشاً بعد جيش حتى أن أول العساكر المنصورة وصلت تحت حصن حب وآخرها خارج من مدينة صنعاء ، فوصل الباشا محمود المخيم المنصور وتحت حصن حب في شهر محرم الحرام سنة ٩٦٩ من الهجرة ، وألزم الباشا محمود بسياقة الخزائن من جميع الأقطار الى تحت حصن حب من بندر جُدة ومن مدينة زبيد ، ومن مدينة صنعاء ومن مدينة عدن ومن جميع بنادر اليمن الميمون ، ولم يزل محاصراً للحصن المذكور مدة ستة أشهر من محرم سنة تاريخه إلى غرة شهر رجب من السنة المذكورة حتى قلّ الماء في حصن حب، وكان من المساعدة بقدرة الله تعالى ، ان المطر يقع فوق المحاط جميعها المحيطة بالحصن ، وتسيل السوائل بالسيول العظام . ولا يقع

---

(١٧١) الاضافة من « س » .

فوق الحصن المذكور القطرة الواحدة حتى كمل الماء الذي في مواجل الحصن المذكور ، فأضرّ العطش بمن كان داخل الحصن حتى ان عمر النظاري نزل على حكم/ الباشا محمود (٢٩أ) هو ومن كان معه وبسط الحصن وتسلم الباشا محمود حصن حب في شهر رجب من سنة تاريخه ، وغنمت العساكر المنصورة جميع ما كان في الحصن من الخزائن والذخائر .

وكان في الحصن المذكور من الخزائن القديمة والأخيرة ما لا يحد ولا يوصف من زمان السلاطين بني طاهر(١٧٢) إلى تاريخه ، فلما تسلم الباشا محمود حصن حب أمر بتحصينه بالعمارة الأكيدة حتى أرجعه أبلغ مما كان ، لأن قد كان أخربت المدافع حال الحطاط ، وأكثر عمارة الحصن المذكور ، وشحن الحصن أبلغ من الشحنة التي كانت فيه أولاً ، وجعل في قلعة حصن حب المذكور رتبة قوية من الأتراك وغيرهم ، ثم بعد أخذه لحصن حب تجهز إلى مدينة تعز وسكن في القصر الذي عمره الباشا مصطفى المقدم ذكره ، ولم يزل واقفاً بها إلى آخر سنة تاريخه حتى وصله خبر من الأبواب العالية ، ان قد توجهت ولاية اليمن الميمون إلى

---

(١٧٢) بنو طاهر : اسرة حكمت في عدن وزبيد من (٨٥٨هـ - ٩٢٣هـ) وامتد سلطانها الى مناطق واسعة باليمن ، منهم عامر بن عبد الوهاب ، انظر ، زامباور : معجم الاسرات الحاكمة ، ١/ ١٨٥ ابن الديبع : الفضل المزيد ، ٤٧ .

الباشا المعظم والخاقان المكرم رضوان باشا[١٧٣] نجل الباشوات الكرام/ معدن الفضل والإنعام ابن الباشا مصطفى (٢٩ب) المقدم ذكره ، حليف القرآن .

وكان في سنة ٩٧٠ من الهجرة عزم الباشا الأجل محمود إلى الديار المصرية ، وأنعم عليه مولانا السلطان الأعظم بولاية مصر[١٧٤] المحروسة .

ووصل مولانا الباشا رضوان إلى اليَمن في تلك السنة ، ووصل بخزائن جمة وزي لم يسبقه إليه أحد ، وثبت له الأمر والنهي في الأقطار اليمانية ، وسلك مسلك الباشات السابقين ، ووقف في أمره ونهيه برهة من الزمان .

وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلت ، وهو رب العرش العظيم[١٧٥] وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وذريته وآل بيته وسلم تسليماً كثيراً كما يحب ويرضى[١٧٥] .

---

(١٧٣) رضوان باشا بن مصطفى باشا ، أحد سناجق الدولة العثمانية في غزة ، ثم كانت له ولاية اليمن ، انظر ، النهروالي : البرق اليماني ، ١٥٧ .

(١٧٤) في أ « اليمن » وهو خطأ .

(١٧٥ ـ . . . ١٧٥) ما بين الحاصرتين ساقطة من « س » .

المصادر والمراجع

أ ـ المخطوطات

(١) **الحسيني (محمد الحبشي الدمشقي)** : الاعتبار في ذكر التواريخ والأخبار ، مخطوطة محفوظة بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة رقم **١١** تاريخ م .

(٢) **ابن داعر (عبد الله بن صلاح الدين بن داود بن داعر)** : الفتوحات المرادية في الجهات اليمانية ، جزآن ، في **٣** مجلدات مخطوطة محفوظة بمكتبة جامعة القاهرة رقم **٢٦٤٢١** .

(٣) **ابن أبي الرجال (أحمد بن صالح**: مطلع البدور ومجمع البحور، محفوظة في دار الكتب والوثائق القومية رقم **٤٣٢٢** تاريخ .

(٤) **زادة (سياهي)** : أوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك، مخطوطة معهد الدراسات الاسلامية بغداد رقم **٤٢٩** .

(٥) **الكبسي (محمد بن اسماعيل بن يحيى)** : اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية ، مخطوطة محفوظة بدار الكتب والوثائق القومية تحت رقم **٧٣٤** تاريخ تيمور .
(٦) **ابن كثير (اسماعيل بن عمر)** : طبقات الشافعية ، مخطوطة محفوظة بدار الكتب الوطنية ، بتونس رقم ٦٤٤٨ .
(٧) **المطيب (محمد بن يحيى)** : بلوغ المرام في تاريخ دولة مولانا بهرام، مخطوطة محفوظة بدار الكتب والوثائق القومية تحت رقم **٢٢٨٩** تاريخ تيمور .
(٨) **المطيري (عفيف الدين)** : ذيل طبقات الشافعية ، مخطوطة محفوظة بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم ٦٤٤٨ .
(٩) **الموزعي (شمس الدين ، عبد الصمد بن اسماعيل بن عبد الصمد)** : الاحسان في دخول مملكة اليمن تحت ظل عدالة آل عثمان ، مخطوطة محفوظة بدار الكتب والوثائق القومية تحت رقم **٢٣٧٩** تاريخ .

المصادر والمراجع المطبوعة

(١) **ابن الأثير (محمد بن محمد بن عبد الكريم)** : الكامل في التاريخ ، **٩** أجزاء ، ط بيروت ١٩٦٧ .

(٢) **الأشرف الغساني** : العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك ، تحقيق شاكر محمود عبد المنعم ، ط بغداد ١٩٧٥ .

(٣) **الأكوع (اسماعيل بن علي)** : المدارس الاسلامية في اليمن ، ط دمشق ١٩٨٠ .

(٤) **بامخرمة (أبو محمد ، عبد الله الطيب بن أحمد)** تاريخ ثغر عدن ، جزءان ، ط ليدن ، ١٩٣٦ .

(٥) **البتنوني (محمد لبيب)** : الرحلة الحجازية ، ط مصر ١٣٢٩ هـ .

(٦) **أبو البركات الأنباري (عبد الرحمن بن محمد)** : نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، ط القاهرة ١٩٦٧ .

(٧) **البركاتي (عبد المحسن)** : الرحلة اليمانية ، ط مصر سنة ١٣٣٠ هـ / ١٩١٢ م .

(٨) **البسوي (يعقوب بن سفيان)** : المعرفة والتاريخ ، تحقيق العمري ، ط بغداد ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

(٩) **البغدادي (اسماعيل باشا)** : هدية العارفين ، مجلدان ، ط استانبول ١٩٥٤ .

(١٠) **البغدادي (عبد القادر بن عمر)** : خزانة الأدب ولب لسان العرب ، ٤ أجزاء ، ط بيروت بدون .

(١١) **البغدادي (عبد المؤمن)** : مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ٣ مجلدات ، ط مصر سنة ١٩٥٤ م .

(١٢) **البكري (عبد الله بن عبد العزيز)** : **معجم ما استعجم** من أسماء البلدان والمواضع ، ٤ مجلدات ط القاهرة ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م .

(١٣) **ابن تغري بردى** : النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة ، ١٦ جزءاً ط القاهرة ١٩٧١ .

(١٤) **التنوخي (علي بن المحسن)** : الفرج بعد الشدة ، ٥ مجلدات ، ط بيروت ١٩٧١ .

(١٥) **الجزري (ابن الأثير)** : اللباب في تهذيب الأنساب ، ٣ مجلدات ، ط بيروت ، بدون .

(١٦) **ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي)** : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٥ - ١٠) ، ط حيدر أباد سنة ١٣٥٧ هـ .

صفوة الصفوة ، ٤ مجلدات ، ط بيروت ، ١٩٧٩ .

(١٧) **الحبشي (عبد الله بن محمد)** : مصادر الفكر العربي الاسلامي في اليمن ، ط بيروت ١٩٧٤ .

(١٨) **ابن حبيب (محمد البغدادي)** : المُحبر ، ط حيدر أباد ١٩٤٢ .

(١٩) **ابن حجر (أحمد بن علي)** : تهذيب التهذيب ، ١٢ جزءاً ، ط حيدر أباد سنة ١٣٢٥ هـ .

الاصابة في تمييز الصحابة ، ٤ مجلدات ، ط بيروت ، ١٣٢٨ .

(٢٠) **الحجري (محمد بن أحمد)** : مساجد صنعاء ، ط اليمن ١٣٦١ هـ .

(٢١) **حمزة (فؤاد)** : قلب جزيرة العرب ، ط مكة ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م .
(٢٢) **الحموي (ياقوت)** : معجم البلدان ، ٥ أجزاء ، ط صادر ، ١٩٧٧ .
(٢٣) **الخزرجي (علي بن الحسن)** : العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، جزءان، ط . مصر سنة ١٩١١ .
(٢٤) **الخطيب البغدادي (أحمد بن علي)** : تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، ١٤ مجلداً ، ط بيروت ، بدون .
(٢٥) **ابن خلكان (أحمد بن محمد بن أبي بكر)** : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ٨ مجلدات ط بيروت ١٩٧٤ .
(٢٦) **خليفة (حاجي)** : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، ط بيروت ٤ مجلدات مصور .
(٢٧) **الخوارزمي (محمد بن أحمد بن يوسف)** : مفاتيح العلوم ، ط مصر ، ١٩٧٤ .
(٢٨) **الديار بكري (حسين بن محمد)** : الخميس في أحوال أنفس نفيس ، ط القاهرة ١٣٨٣ هـ .
(٢٩) **ابن الديبع الشيباني الزَّبيدي** : الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد ، تحقيق محمد صالحية ط المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون بالكويت ١٩٨٢ م .

(٣٠) **الدينوري (أحمد بن داود)** : الأخبار الطوال ، ط القاهرة ، ١٩٦٠ .

(٣١) **الذهبي (الحافظ ، محمد بن أحمد)** : تذكرة الحفاظ ، ط مصر ، ٤ اجزاء ١٩٥٦ - العبر في تاريخ العبر في تاريخ من غبر ،٥ مجلدات ،طالكويت ،١٩٦١ .

(٣٢) **ابن الرفعة الأنصاري (أبو العباس ، نجم الدين)** : كتاب الايضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان ، تحقيق محمد بن أحمد اسماعيل الخاروف ، ط السعودية ، ١٩٨٠ م .

(٣٣) **زبارة (محمد بن محمد بن يحيى)** : اتحاف المهتدين بذكر الأئمة المجددين ، ومن قام باليمن الميمون من قرناء الكتاب المبين وأبناء سيد الأنبياء والمرسلين ط صنعاء ١٣٤٣ هـ .

(٣٤) **الزبيدي (محمد المرتضى)** : تاج العروس من جواهر القاموس ، ١٠ مجلدات ، ط مصر سنة ١٣٠٦ هـ .

(٣٥) **الزركلي (خير الدين)** : الاعلام ، قاموس وتراجم ٨ مجلدات ط بيروت ، ١٩٧٩ .

(٣٦) **زامباور** : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ، ط القاهرة ١٩٥١ م .

(٣٧) **زيدان (جرجي)** : تاريخ آداب اللغة العربية ، ٤ اجزاء ، ط مصر ١٩١٣ م ، ١٩١٤ م .

(٣٨) السبكي (تاج الدين) : طبقات الشافعية الكبرى ، ١٠ مجلدات ، ط القاهرة ١٩٦٤ م .
(٣٩) سالم (سيد) : الفتح العثماني الأول لليمن (١٥٣٨ م - ١٦٣٥ م) ، ط القاهرة ١٩٦٩ م .
(٤٠) ابن سمرة (أبي عمر بن علي) : طبقات فقهاء اليمن ، ط القاهرة ، ١٩٥٧ .
(٤١) السيوطي (عبد الرحمن) : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، مجلدان ، ط مصر سنة ١٩٦٧ م .
(٤٢) أبو شامة (محمد بن عبد الرحمن) : الذيل على الروضتين ، ط بيروت ، ١٩٧٤ .
(٤٣) الشرجي (أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف): طبقات الخواص ، أهل الصدق والاخلاص ، ط القاهرة ١٣٢١ هـ .
(٤٤) شرف الدين (أحمد بن حسين) : اليمن عبر التاريخ ، ط القاهرة ١٩٦٣ م .
(٤٥) شقير (نعوم) : تاريخ سينا القديم والحديث وجغرافيتها ، ط مصر سنة ١٩١٦ م .
(٤٦) الشبلى اليمني (محمد بن أبي بكر) : السنا الباهر بتكميل النور السافر ، ط بغداد سنة ١٩٣٤ م .
(٤٧) الشوكاني (محمد بن علي) : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ،جزءان،ط مصر سنة ١٣٤٨ هـ .

(٤٨) **الصنعاني (أحمد بن عبد الله)** : تاريخ مدينة صنعاء ، تحقيق العمري وزميله ، ط صنعاء ١٩٧٤ م .
(٤٩) **الطبري (محمد بن جرير)** : تاريخ الأمم والملوك ، ١٠ مجلدات ، ط مصر سنة ١٩٦٢ .
(٥٠) **الطهراني (اغا برزك)** : الذريعة الى تصانيف الشيعة ، ٢٨ جزءاً ، ط النجف ١٣٥٥ هـ .
(٥١) **ابن عبد البر (يوسف بن عبد الله)** : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ٤ مجلدات ، ط القاهرة ١٣٢٨ هـ .
(٥٢) **ابن عبد ربه (أحمد بن محمد)** : العقد الفريد ، ٧ مجلدات ، ط القاهرة ١٩٦٥ م .
(٥٣) **أبو عبيد (القاسم بن سلام)** : كتاب الأموال ، ط مصر ١٩٦٨ م .
(٥٤) **العرشي (حسين بن أحمد)** : بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيما تولى ملك اليمن من ملك وإمام ، ط القاهرة ١٩٣٩ .
(٥٥) **القرماني (أحمد بن يوسف بن أحمد)** : أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ، ط بغداد ١٢٨٢ هـ .
(٥٦) **الكتبي (محمد بن شاكر)** : فوات الوفيات والذيل عليها ، ٥ مجلدات ، ط بيروت ١٩٧٣ .
(٥٧) **ابن كثير (الحافظ)** : البداية والنهاية ، ١٤ مجلداً ، ط بيروت ١٩٧٧ .

(٥٨) **كحالة (عمر رضا)** : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ،٥ مجلدات ،ط بيروت ١٣٨٨هـ /١٩٦٨م جغرافية شبه جزيرة العرب ، ط القاهرة ، ١٣٨٤هـ/ ١٩١٤م .

(٥٩) **الماوردي (علي بن محمد)** : أدب الدنيا والدين ، ط بيروت ١٩٧٨ .

(٦٠) **ابن المجاور** : تاريخ المستبصر صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز ، ط ليدن ١٩٥٤ .

(٦١) **مجهول** : صفحات مجهولة من تاريخ أليمن ، تحقيق السياغي ، ط صنعاء ١٩٧٨ م .

(٦٢) **المحبي (محمد الأمين بن فضل)** : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٤ مجلدات ، ط القاهرة ١٢٨٤ م .

(٦٣) **محمود (حسن سليمان)** : الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن ، ط القاهرة ، ١٩٥٥ م .

(٦٤) **المسعودي (علي بن الحسين)** : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٤ مجلدات ، ط مصر سنة ١٩٦٤ م .

(٦٥) **ابن المطهر (عيسى بن لطف الله)** : روح الروح ، فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح ، تحقيق ودراسة ، رسالة دكتوراه مقدمة من محمد عيسى صالحية لجامعة عين شمس كلية الآداب ، سنة ١٩٧٣ م .

(٦٦) **المقدسي (المطهر بن طاهر)** : البدء والتاريخ ، ٦ مجلدات ، ط باريس ١٩٢٧ م .
(٦٧) **المقدسي (محمد بن أحمد)** : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط ليدن ١٩٥٩ م .
(٦٨) **المنذري (عبد العظيم بن عبد القوي)** : ـ الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، ٣ مجلدات ، ط مصر سنة ١٩٦٨م ـ مختصر صحيح مسلم ، ط الكويت ، ١٩٦٩ .
(٦٩) **ابن منظور (محمد بن مكرم)** : لسان العرب ، ١٥ جزءاً ، ط بيروت ١٣٠٠ هـ .
(٧٠) **النرسيس (عدنان)** : اليمن وحضارة العرب ، ط بيروت ، بدون سنة .
(٧١) **أبو نعيم (أحمد بن عبد الله الأصبهاني)** : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ١٠ مجلدات ، ط بيروت ١٩٦٧ م .
(٧٢) **النهروالي (محمد بن أحمد ، قطب الدين)** : البرق اليماني في الفتح العثماني ، ط الرياض ١٩٦٧ .
(٧٣) **الهمداني (الحسن بن أحمد بن يعقوب)** : ـ الأكليل تحقيق محمد بن علي الأكوع ، ط القاهرة ١٩٦٧ .
ـ صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، ط الرياض ، ١٩٧٤ .
(٧٤) **الواسعي (عبد الواسع بن يحيى)** : فرجة الهموم

والحـزن في حـوادث وتـاريـخ اليمن ، ط مصـر ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٨ م .

(٧٥) الوراق (أبو الفرج ، محمد بن أبي يعقوب) : كتاب الفهرست للنديم ط ايران ـ رضا ـ تجدد سنة ١٩٧٧ .

(٧٦) الـويسى (حسين بن علي) : اليمن الكبرى ، ط القاهرة ، ١٩٦٢ م .

(٧٧) يحيى بن الحسين بن القاسم : غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ، تحقيق سعيد عاشور ، جزءان، ط مصر سنة ١٩٦٨ .

(٧٨) اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب) : تاريخ اليعقوبي ، ط بيروت ١٣٧٥ هـ .

(٧٩) اليمني (عمارة بن علي) : المفيد في أخبار صنعاء وزبيد ، تحقيق الأكوع ، ط القاهرة ١٩٧٩ .

المراجع الأجنبية

(1) Brocklemann , Carl : Geschte der Arabischen Litteratur , Leiden , 1943 .

(2) Serjeant , R . B ; The Portuguese off the South Arabian Coast , Beirut , 1974 .

(3) Smith , G . R : The Ayyūbids and Early Rasulids in The Yemen , 2 Vol . London , 1978 .



الفهـــارس

- الآيات القرآنية .
- الأحاديث النبوية .
- الأقوال المأثورة .
- الاعلام .
- المواضع والبلدان .
- الطوائف والأمم .
- الكتب التي وردت في الرسالة .
- القوافي الشعرية .
- المصطلحات الحضارية .
- الفهرس العام .

١ ـ الآيات القرآنية

أطيعوا الله واطيعوا الرسول .. الخ ٧٥
ان الله لا يغير ما بقوم ٦٧
قل لا أسألكم عليه أجرا ٧٤
واما ما ينفع الناس فيمكث ٦٧
وذلك فضل الله يؤتيه ٦٧
وشاورهم في الأمر ٨٢
وكل من عليها فان ٨١
والله يؤتي فضله ٨٨
والله ذو الفضل العظيم ٨٨
يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ٩٧

٢ ـ الأحـاديث النبويـة

اخبرني عن السلطان الذي ذلت له الرقاب........................ ٩٧
إن من تعظيم جلال الله تعالى........................ ٩٧
سبعة يظلهم الله في ظل يوم........................ ٨٩
عدل ساعة خير من عباده........................ ٨٨
المقسطون على منابر من نور يوم القيامة........................ ٩٠

٣ ـ الأقوال المـأثورة

عليكم بمشاركة الشباب فإنهم ينتجون آراءً لم
تنطق به المشايخ الكبار.................... ٨٢
غدراً محموديا ٢٢
لا ملك الا بالجند ولا جند إلا بالمال.................. ٩٦
ما ندم من استشار ٨٢
مثل الامام العادل كمثل الرياح ٩٧

٤ ـ الاعـلام

إبان بن أبي عمرو (ابو معيط) : ٩٣.
ابو بكر المتولي : ٩.
أحمد بن الحسن بن أحمد الاصبهاني : ٤٩.
أحمد بن عبد الله بن أحمد الوزير : ١٣.
أحمد بن يحيى بن أبي بكر محمد الكندي : ١٢.
الأعشى : ٨٥.
امرىء القيس : ٨٥.
أمرزة بن عبد الصمد : ٩٩، ١٠٠.
اسكندر (الأمير) : ١٠٢، ١٠٤.
ازدمر باشا : ٢٢، ٢٤، ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٩، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٩٩.
أويس الباشا : ٢٤، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣٦، ٤٢، ٥٢، ٥٤، ٥٨، ٦٥.
حسن بن أبي بكر فيروز : ١٢.
الحسن بن علي الذئبي : ٧١.
حسن بهلوان : ٢١، ٢٨، ٢٩، ٥٨، ٥٩.
رضوان باشا : ١٥، ٢٥، ١١٠.
الزبير بن العوام : ٩٤.
زهير بن أبي سلمى : ٨٥.
سعد بن أبي وقاص : ٢٥.
سعيد بن ياقوت : ٣٦، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٨٤.
سليمان باشا الخادم : ٣١، ٦٦.
سليمان بن سليم (السلطان العثماني) : ٢٩، ٥٨، ٦١، ٦٤، ٧٢، ٩٨.
سيف بن ذي يزن : ٩٦.
صلاح بن شمس الدين بن الامام : ٥٩.
صلاح بن داود بن علي بن داعر : ٧٠.

صالح بن الصديق النُمازي : ١٢، ١٣، ١٥، ٤٩.
طلحة بن عبيد الله بن عثمان : ٩٤.
عامر بن داود بن طاهر : ٢١، ٢٥، ٨٣، ٨٤.
عامر بن عبد الوهاب بن طاهر : ١٤.
عبد الرحمن بن عوف : ٩٥.
عبد الله بن صلاح بن داود بن داعر : ٥، ٧.
عبد الله بن عمر الريامي : ٧٠.
عبد الله بن عباس : ٩٣.
عبد الملك بن مريب (الأصمعي) : ٨٢.
عبد الملك بن مروان : ٨٥، ١٠٦.
عبد الوهاب بن عبد السلام الحجري : ٦٩.
عثمان بن عفان : ٩٣.
العز بن عبد السلام : ٨٨، ٩٢.
عز الدين بن الإمام شرف الدين : ٣٠، ٦٢.
علي بن أبي طالب : ٩٣.
علي بن الامام شرف الدين : ٤٦.
علي بن سليمان الطولقي : ٤١، ٤٢.
علي بن عبد الرحمن النظاري : ٢٢، ٢٤، ٣٥، ٣٧، ٣٨، ٥٤، ٤٩، ٦٢، ٧٠.
عمار بن ياسر : ٦٢.
عمر بن الخطاب : ٩٣، ٩٥، ٩٧.
عمر بن الشيخ معروف الصديقي : ٩.
عمر بن عامر الطاهري : ٢٥، ٥٦.
عمر بن عبد الرحمن النظاري : ١٣، ٢٤، ٣٥، ٣٦، ٣٩، ٤٩، ٥٧، ٦٤، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩.
عمر بن عبد الله بن سليمان الكندي : ١٢.
عيسى بن لطف الله بن المطهر : ١٧، ٣٨.
فرهاد باشا : ٤١.
فروة بن مُسيك المرادي : ١٠٥.
كسرى أنو شروان : ٩٦.
محمد بن عبد الله بن جعفر (الداعي الاسماعيلي) : ٣٧، ٤٢.
محمد النظاري : ١٤.
محمد بن يحيى المطيب : ٦.
محمود باشا : ١٥، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٣٥، ٣٧، ٣٨، ٤٢، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠.
مصطفى باشا : ٢٤، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٧، ٦٤، ٧٨، ٧٩، ٩٨، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٩.
مصطفى باشا قرة شاهين : ٢٥.
مصطفى بن عبد الله الحلبي : ١٠.
المطهر بن الامام شرف الدين يحيى بن أحمد : ١٧، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٩، ٥١، ٥٢، ٥٤، ٥٥، ٥٩، ٦٠،

٦٥، ٦٦، ٧٠، ٧٨، ٧٩، ٨٣، ٨٤.
معاذ بن جبل : ١٠٥، ١٠٦.
النابغة الذبياني : ٨٥.
يحيى بن ابراهيم النصيري : ١٤، ١٩، ٢٧، ٣٦، ٥٣، ٥٥، ٨٧.
يحيى بن أحمد «الإمام شرف الدين» : ١٢، ١٤، ١٧، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٣٠، ٣١، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٥١، ٥٣، ٥٤، ٥٧، ٦٢، ٨٣، ٨٧.
يوسف بن محمد بن مصطفى (فيروز) : ١١.

٥ ـ المواضع والبلدان

إب : ١٢، ١٤، ١٥، ٣٦، ٥٤، ٧٠، ٨٠، ٨١، ٩١.
إبين : ٤٢، ٨٠.
أرياب : ٥١.
باب السبحة : ١٠٣.
بعدان : ١٣، ١٥، ٣٦، ٥٤، ٨١.
بكة : ٩٢.
البقيع : ٩٤.
بيت الحطمة : ٩١.
تعز : ٣٤، ٣٦، ٣٩، ٥٣، ٥٤، ٥٨، ٦٩، ٧٠، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٩.
التعكر : ٥٣، ٧٠.
تهامة : ١٤، ٣٢، ٨٧، ١٠٤.
ثُلا : ٦٠، ٧٨.
جُدة : ١٠٨.
الحبشة : ٣٣.
حريب : ٩١.
الُحشا : ٣٦، ٦٤.
حصن تعز : ٥٣.
حصن حب : ١٣، ١٤، ٣٥، ٣٧، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩.
الحقل : ٩١.
خُبان : ٢٨، ٢٩، ٥٨، ٦٣.
خنفر : ٤٢.
الدرب : ٨٣.
ذراع الكلب : ١٠٤.
ذمار : ٢٨، ٥٨، ٥٩، ٧٨، ١٠٤.
ذي جبلة : ١٢.
رباط ذي عقيب : ٣٦، ٥٥.
رداع : ٥٥، ٥٦، ٦٣، ٨٤.
ردمان : ٦٣.
زبيد : ١٢، ٣٦، ٥٢، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٩، ٧٩، ١٠٧، ١٠٨.
سائلة معسج : ٥٩.
السحول : ١٧، ٤٨.
سرار : ٦٣.
سنحان : ١٠١.
سورق : ٣٧، ٦٤.
سيان : ١٠١.

الشام : ١٠٦.
الشلالة : ٢٩، ٥٨.
صباح : ٥٦، ٦٣.
صبيا : ١٢.
صبيح : ٨٣.
صعدة : ٢٩، ٦١.
صنعاء : ١٢، ١٥، ٢٢، ٢٨، ٢٩، ٣٤، ٣٩، ٥٧، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٥، ٧٩، ٨٠، ٩١، ٩٩، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٨.
صهبان : ٣٦، ٦٣.
عدن : ١٢، ١٤، ١٥، ٤١، ٤٢، ٨٣.
العربيين : ٣٦، ٦٣.
مأرب : ٩١.
مخلاف جعفر : ١٤، ٦٥، ٨٧.
مسجد عقيل : ١٠٣.
مصر : ١٥، ١٩، ٢٨، ٨٠، ١١٠.
المعافر : ٦٩.
معشار التعكر : ٥٤.
المكتبة الأهلية ـ باريس : ٩.
مكتبة بانكبور بالهند : ٧.
مكتبة الجامع الكبير : ١٠.
مكتبة جامعة القاهرة : ٥.
مكتبة الجامعة بليدن : ٧.
مكتبة دار الكتب والوثائق القومية : ٦، ٧، ٩.
مكتبة راغب باشا : ٥.
مكتبة كمبردج : ٨، ٩.
مكتبة المخطوطات بجامعة الكويت : ٧، ٩.
منزل حسان : ١٨.
المنقب : ٣٣.
منير (جبل) : ٥٩.
نقيل الشيم : ٢٨، ٥٨.
نقيل عصور : ١٠٤.
هوانة المشهد : ١٠٤.
يحصب : ٦٣.
ينبع : ٣٠.
اليمن : ٨، ١٢، ١٤، ١٥، ١٦، ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٦٥، ٧٩، ٨٣، ٩٠، ٩٨، ١٠٠، ١٠٦، ١٠٩.

٦ - الطوائف والأمم

ترك : ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٧٥، ١٠٩.

روم : ٧٥.

بنو طاهر : ٢١، ١٠٩.

الطولق : ٤٢.

آل عمار : ٣٦، ٦٢.

بنو قيس : ٥٦.

اللوند : ٢٨، ٦٦.

المماليك : ٢١، ٢٨.

مذحج : ٦٣.

بنو النظاري : ١٤، ١٦، ٢٠، ٢٣، ٣٥، ٣٦، ٣٦، ٣٨، ٣٩.

٧ ـ الكتب التي وردت في الرسالة

ابتهاج الإنسان والزمن في الإحسان الواصل إلى الحرمين من اليمن..... ٧

الاحسان في دخول مملكة اليمن تحت ظل عدالة آل عثمان ٦

التحفة اليمنية في الجمع بين أحاديث نبوية ١٠

التيجان الوافرة الثمن في تاريخ ولاية مولانا رضوان بقطر اليمن ٦

بلوغ المرام في تاريخ دولة مولانا بهرام ٦

الحاكم المختار على القول في الجمع والترجيح ١٠

الدر المنضد في مدح الوزير محمد ٦

روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح ٣٨

عقد اللآل بتحقيق ما سنح في ايام ولاية جعفر باشا ٦

بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد ١٧

الفتوحات المرادية في الجهات اليمانية ٥

الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد ١٧

قواعد الأحكام في إصلاح الأنام ٩٢

٨ ـ القوافي الشعرية

الشرف ....
السرف ٥٠
حلم ....
ظلم ....
الهدَم ....
الرغم ....
شتم ....
العدم ....
غُنم ....
العظم ....
علم ....
السلم ....
الام ....
الحلم ٨٦
التعليم ....
حكيم ٩٠
البنيان ....
الأزمان ....
وبيان ....
وجنان ....
ردمان ٦٢
السنينا ....
البنينا ٨٢

٩ ـ المصطلحات الحضارية

آلات ثقيلة : ٢٧ .
الإثمد : ٧٣ .
انعامات عامة : ٥٧ .
سئر : ١٠٣ .
ترياق : ٧٣ .
جرايات تامة : ٥٧ .
خلع : ٣١، ٦٩ .
دار الضرب : ٤٢ .
دينار : ٨٤، ٨٥ .
الذهب : ٥٤، ١٠٦ .
الرايات : ٥٨، ٥٩، ٦١، ٩٩ .
رتبة : ١٠٩ .
ساقية : ٣٦، ٨١ .
سبيل : ١٠٣، ١٠٦ .
سد : ١٠٤ .
سمسرة : ٣٩، ١٠١، ١٠٢، ١٠٤ .
سناجق : ٥٨، ٥٩، ٦١، ٩٩ .
صاع : ٩٤ .
صرة : ٨٤، ٨٥ .
عنبر : ٥٥ .
فضة : ٥٤، ١٠٦ .
قنطرة : ٣٦ .
لؤلؤ : ٧٣ .
ماجل : ٣٧، ١٠٩ .
مد : ٩٤ .
مدفع : ٢٧، ٣٣، ١٠٩ .
مرسوم : ٢٩، ٦١، ٦٥، ٧٠، ٧١، ٧٣، ٧٦ .
مسك : ٥٥ .
مقنب : ٩٥ .
منديل : ٢٢، ٦١ .
منهل : ١٠٣، ١٠٦ .
وقف : ١٠٣ .

الفهرس العام

مقدمة .... ٥ ـ ٧
نسخ المخطوط .... ٨ ـ ١٠
مؤلف الرسالة .... ١٠ ـ ١٥
كتابته التاريخية .... ١٥ ـ ٢٤
تحليل مادة المخطوط .... ٢٤ ـ ٣٥
بنو النظاري في مادة المخطوط .... ٣٥ ـ ٣٨
أهمية المخطوط .... ٣٨ ـ ٤٣
الرسالة .... ٤٥ ـ ١١٠
المصادر والمراجع .... ١١١ ـ ١٢١
الفهارس .... ١٢٣ ـ ١٣٥

صدر من هـذه السلسلة

(١) التضخم وأثره على البيانات المالية المنشورة للشركات المساهمة الكويتية — **د. محمد أحمد العظمة**

(٢) العلاقات الاقتصادية والمالية بين مصر والحجاز من الفتح العثماني حتى الاحتلال الفرنسي ١٥١٧ - ١٧٩٨ — **د. فؤاد محمد الماوي**

(٣) استراتيجية التنمية الزراعية بالجمهورية العربية اليمنية — **د. عادل ابراهيم هندي**

(٤) الرحلات والكشوف الأثرية للعصر الحديث في شبه الجزيرة العربية — **د. عبد العزيز صالح**

(٥) العمالة في قطاع التشييد والبناء في الكويت — **د. أمل يوسف العذبي الصباح**

(٦) مدى فاعلية الميزانيات التقديرية كأداة للتخطيط وتقييم الأداء والرقابة في المنشآت الصناعية بالكويت — **د. محمد صبري العطار** / **د. محمد خيري**

(٧) دراسة مسحية تحليلية للبحوث التربوية عن الكويت (١٩٥٥ - ١٩٨١) — **د. عبد الرحمن الأحمد**

(٨) البيئة وأثرها في اقتناء الشركات الكويتية للتكنولوجيا . — **د. فؤاد أبو اسماعيل**

(٩) إقليم العروض في كتابات الجغرافيين العرب — **د. عبد العال عبد المنعم الشامي**

(١٠) نحو فهم أفضل لأسباب الخلل السكاني في أقطار الجزيرة العربية المنتجة للنفط — **د. علي الكواري**